صوت الأمة

بنارس، الهند

ربيع الأول والآخر ١٤٤٧هـ

سبتمبر وأكتوبر ٢٠٢٥م

العلم ينتشر بقوة التدريس

الإرْهابُ الإلكْترونيّ الدَّوافِع، والأهْدَاف، والأسَاليب

نظرة عابرة إلى جهود علماء أهل الحديث في نشر العقيدة ..

الشيخ علي حسين السلفي رحمه الله: حياته وأعماله

منبر الفتوى وضياء العلم الشيخ عبد العزيز ..

من آثر الدنيا من أهل العلم

قال ابن القيم-رحمه الله-:

"كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحَبَّها، فلا بد أن يقول على الله غير الحق، في فتواه وحكمه، في خبره وإلزامه؛ لأن أحكام الربِّ سبحانه كثيرًا ما تأتي على خلاف أغراض الناس ولا سيما أهل الرياسة والذين يتبعون الشبهات فإنّهم لا تتمّ لهم أغراضهم الا بمخالفة الحق ودفعه كثيرا".

(الفوائد: ١٠٠)

دار التأليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد: ٥٦	العدد: ٩-١٠	ربيع الأول والآخر ١٤٤٧ هـ	سبتمبر وأكتوبر ٢٠٢٥م

هيئة المجلة

المشرف العام

عبدالله سعود بن عبدالوحيد

رئيس التحرير

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

مساعد التحرير

د. عبدالحليم بسم الله المدني

الهيئة الاستشارية

د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني
د. محمد إسحاق محمد إبراهيم
الشيخ عبدالقدوس محمد نذير
صلاح الدين مقبول أحمد المدني
د. عبدالصبور أبو بكر المدني

عنوان المراسلة

صوت الأمة

بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

الاشتراك السنوي

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية: ١– العلم ينتشر بقوة التدريس خورشيد عالم جميل أحمد المدني	٣
بدع ومخالفات: ٢– حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ د. سليمان بن سالم السحيمي	٧
جرائم ودوافع: ٣– الإرْهابُ الإلكْترونيّ الدَّوافِع، والأهْدَاف، والأسَاليب د. عبد الصبور أبو بكر	١٥
أعمال وفضائل: ٤– مكانة القرآن الكريم د. عبد المحسن محمد القاسم	٣٠
الأدب العربي: ٥– الشعراء المسيحيون العرب والمديح النبوي إطلالة سريعة د. محمود حافظ عبد الرب مرزا	٤٠
أعلام وسير: ٦– الشيخ علي حسين السلفي رحمه الله: حياته وأعماله د. أمير الإسلام بن بحر الحق المدني	٥١
جهود مخلصة: ٧– نظرة عابرة إلى جهود علماء أهل الحديث ... عبيد الله أسلم الباقي	٦٢
أعلام ووفيات: ٨– منبر الفتوى وضياء العلم الشيخ عبد العزيز آل الشيخ - رحمه الله - أحمد عباد الله	٦٨
أخبار الجامعة: ٩ – من أخبار الجامعة السلفية	٧٦

الافتتاحية

العلم ينتشر بقوة التدريس

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

إنَّ انتشارَ العلم في المجتمعات لا يتحقق إلا من خلال تدريس قوي وفعال، فالإسلام حين دعا إلى العلم، قرنه بالتعليم والإبلاغ، وجعل المعلّم رسولًا يحمل نور الهداية، لا مجرّد ناقل للمعلومة، والإسلام دينُ العلمِ والمعرفة، ومَعينُ الهُدى والرَّشاد، رفعَ منارَ العلم، وجعل طلبَه فريضةً على كلّ مسلمٍ ومسلمةٍ، كما قال رسولُ الله ﷺ: "طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلم"(صحيح الجامع: ٣٩١٤). ولم يكتفِ الإسلامُ بالأمرِ بطلب العلم، بل جعله عبادةً يُتقرّب بها إلى الله، ورفعَ أهله درجاتٍ في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ [المجادلة: ١١].

فالعلمُ نورٌ، والجهلُ ظلام، وأوّل ما نزل من الوحي قولُه تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، دلالة على أن مفتاح النهوض يبدأ من العلم، وأن طريق الهداية لا يُسلك إلا بمعرفته. وقد أدرك السلفُ الصالح هذه الحقيقة، فسلكوا سبيل العلم تعلُّمًا وتعليمًا، وغرسوه في القلوب بالتدريس والتأليف والموعظة. وإن العلم لا يُغرس في الأرض إلا بسُقيا المعلمين، ولا تُورق شجرته إلا بصبرهم وبذلهم، ولا تؤتى ثماره إلا إذا قام عليه مؤهّلون، ينقلون العلم بعقل وفهم، لا بتلقين جامد؛ فبقوة التدريس يحيا العلم، وينتشر أثره في المجتمع كله.

فهنيئًا للمعلمين الصادقين الذين يبذلون جهدهم في تعليم الناس ونشر علوم الدين بين أبناء الأمة، فقد رفع اللهُ قدرهم، وجعلهم في مقامٍ عظيم، فهم ورثةُ الأنبياء، وحملةُ الأمانة، وركن النهضة.

ولقد رفع الإسلامُ شأنَ المعلّم، وجعل له منزلةً رفيعة، فهو المِعولُ الذي ينقش الفضيلةَ في القلوب. فإذا أدّى رسالته بإخلاص، أشرقت نفوسُ طلابه بنور العلم، واستقامت سِيرتُهم على طريق الهدى. أما إن قصّر في واجبه، وغابت عنه نية الإصلاح، فإن أمانةَ العلم تُنتزع، وأساسَ المؤسساتِ يتهدّم، وتغدو الأجيالُ فريسةً للجهل والانحراف.

لقد كان لانتشار العلم في كلّ عصر سببٌ ظاهرٌ، وهو التدريس القوي، والتعليم القائم على الإخلاص، وليس التأليف وحده. فإن المعلّم القوي هو الصانعُ الحقيقي للرجال، والمُهندسُ الذي يبني الأمم؛ يُخرج كنوزَ العقول، ويكشف دفائنَ المواهب، ويحوّل الناشئةَ إلى قادةٍ وعلماء، ونساءٍ مربياتٍ فاضلات، تُبنى بهم الأوطان، وتزدهرُ المجتمعات. فبهم تُقام الحضارات، وتثبتُ الممالك، وتعلو راياتُ النهضة.

وما أجمل قولَ ابن القيم رحمه الله: "فما خراب العالم إلا بالجهل، ولا عمارته إلا بالعلم، وإذا ظهر العلم في بلد أو محلّةٍ قلّ الشر في أهلها، وإذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد. ومن لم يعرف هذا فهو ممن لم يجعل الله له نورًا". (أعلام الموقعين ٣/ ١٣٤).

ومتى ما ضعف التدريس، انحسر العلم، وتقلّص أثره في النفوس، وصار التعليم غاية شكلية لا تُنبت فكرًا، ولا تثمر صلاحًا غير أن واقع التعليم في عصرنا قد ضاق مجاله، وأضحى محصورًا في الاختبارات والدرجات، وركب سفينته من ليس من أهلها، واعتلى منابرها من لا يستحق، فغاب المقصد الأعظم، وتوارى جوهر الرسالة، وضاعت الروح، وتراجع الأثر. والتاريخ شاهدٌ أن الأمم ما دامت متمسكةً بالعلم، كانت في ذُرى المجد، فإذا أعرضت عنه، تاهت في الذل، وفقدت هويتها ومكانتها.

ومن هنا، فإن من واجبنا أن نُعنى بإصلاح مؤسساتنا التعليمية، وخاصة المدارس الإسلامية، وأن نجلّ المعلمين الأكفاء، ونقدّرهم حقّ قدرهم، فهم الركنُ الأصيل، والعمادُ المتين، الذي تُبنى به الأجيال، وتُصانُ به القيم.

وقد كان نبينا ﷺ أعظمَ معلّم، وأكرمَ مربٍّ، كما قال معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه:

"فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلّمًا قبله ولا بعده أحسنَ تعليمًا منه".(صحيح مسلم ٥٣٧). فالمعلمُ في الإسلام ليس مُلقنًا فقط، بل هو قدوةٌ حيّة، يصوغ العقول، ويربّي الأرواح، ويُشعل في النفوس جذوةَ الطموح والإيمان.

والتغافل عن أهمية المعلّم الصادق القويّ، لا يُتصور في أمةٍ تريد المجد والرقيّ. والمعلمُ الحقّ لا يُلقي دروسًا فقط، بل يُنيرُ القلوب، ويشحذُ الهمم، ويشعل في النفوس نور الإيمان، ويشعرُ بأن أبناء الأمة وديعةٌ بين يديه، يجب عليه أن ينحتهم كما يُنحتُ الحجر، حتى يخرجوا في أجمل صورةٍ للعلم والخلق والوعي. فلا تُتصور نهضة بلا معلّم صادق أمين، ولا يرتفع مجتمع إلا إذا ارتفعت منزلة المعلّمين فيه، وشعروا بعظمة أمانتهم.

وإنَّ المؤسساتِ التعليمية ليست مصانعَ لشهادات، بل هي منابرُ لبناء العقول، وورشٌ لصناعة القادة والمصلحين. فإذا غفل المعلم عن أداء رسالته، تكون المخرجات فارغةً من الجوهر، لا تحمل من العلم إلا اسمه، ولا من التربية إلا رسمها.

ولا شكّ أنّ آثار التدريس لا تقتصر على الجانب العلمي، بل تمتدّ إلى الأخلاق والفكر والسلوك. فالمعلمُ يُهذّب الشخصية، ويُنمّي الفكر، ويغرس الفضيلة، ويُسهم في بناء مجتمعٍ صالحٍ متكافل.

والتدريس الضعيف يُفسد العقول، ويُضعف التحصيل، ويحوّل التعليم إلى حفظٍ بلا فهم، ويُميت في الطلاب روح التساؤل والبحث. وإذا تولّى التعليم غير الأكفاء، اختلّت منظومة التعلم، وظهرت جموع من الخريجين بلا كفاءة ولا وعي، وينشأ جيلٌ بلا ضميرٍ تربويّ، ولا جذورٍ أخلاقيةٍ راسخة، فتبرد هممهم، ويتزعزع إيمانهم بقيمة العلم. فيُصبح الطالبُ مترددًا، لا يثق بنفسه، ولا يرى في دراسته هدفًا يُسعى إليه. وهكذا تُنتزع من القلوب مهابةُ العلم، وتنقطع سلسلة المعرفة، ويصبح الجهل ميراثًا متداولًا بين الأجيال. تنهار بذلك قدرات المجتمع في الإبداع واتخاذ القرار، ويتعطل البناء العلمي والعملي.

ومن المعلوم أنّ التعليم التقليدي يُنتج أعدادًا بلا أثر. وبسببه تفقد المدارس رسالتها، وتتحوّل إلى قاعاتٍ خاوية من الروح. ومن هنا، كان المعلم القوي الأمين هو صمّام أمان الأمة، وبصلاحه تصلح الأجيال.

فالعلم لا يسري في الأجيال إلا على جسر التدريس المتين. فاختيار المعلّم الكفء المخلص، وتقديره التقدير اللائق، ليس ترفًا ولا خيارًا، بل هو ضرورة لحفظ الدين، وصيانة العقول، وبناء الأمم. فبصلاح التعليم يصلح المجتمع، وتنهض الأمة، وتُبعث فيها روح الحياة، وينتشر العلم بقوة تدريسه.

وأمّا إذا أُهمل هذا الجانب، فُتحت على الأمة أبواب الجهل، وسادت التبعة، وسلكت طريق الانحدار الحضاري، وبقدر ما نُعلي من شأن التدريس، نُعلي من مكانة العلم؛ فكل أمةٍ تهتم بتقوية تعليمها، هي أمةٌ تضمن لنفسها البقاء، والريادة، والهداية."

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

بدع ومخالفات

حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ

د. سليمان بن سالم السحيمي

كما هو معلوم أن الاحتفال بمولد النبوي بدعة أحدثها المتأخرون، ليس لها أصل في دين الله ولا في شرع رسوله ﷺ. وليس على إقامة الحفلات بمناسبة المولد دليل من كتاب ولا سنة، ولم يفعلها رسول الله ﷺ، ولم يأمر بها ولا وصى بها المسلمين، ولم يفعلها خلفاؤه الراشدون الذين هم خير الناس بعد الأنبياء، وأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وهم أهل السبق والمبادرة إلى الخيرات بفعل المأمورات وترك المنهيات، ولو كان الاحتفال بالمولد سنة أو أمرًا مستحبًا لسبقونا إليه ولأظهروه للناس، وأحيوه كما أحيوا السنن الثابتة عنه ﷺ.

ولما لم يرد شيء من ذلك، حيث لم يأمر به ﷺ ولا فعله أصحابه ولا أحد من أهل البيت، ولا من سلف هذه الأمة الذين يعتد بهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وبقية أئمة السلف دل على أن فعله بدعة محدثة منكرة، مردودة على أصحابها؛ لأن كل بدعة ضلالة.

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة الواردة في النهي عن البدع والإحداث في الدين، وإليك بيان ذلك.

❖ **أولًا: من الكتاب:**

١. قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ

ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير: «أي مهما أمركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير، وإنما ينهى عن شر»(١).

وقال البغوي: «هو عام في كل ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه»(٢).

ولم يؤثر عن النبي ﷺ أنه أمر أمته باتخاذ ليلة المولد عيدًا فكان العمل بها بدعة، وهو من قبيل المحدثات التي كان النبي ﷺ ينهى عنها، ويبالغ في التحذير منها، وعلى هذا ففي الآية الكريمة أوضح دليل على المنع من اتخاذ ليلة المولد النبوي عيدًا(٣).

٢. وقوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

قال ابن كثير: «أي عن أمر رسول الله ﷺ ومنهاجه، وطريقته، وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنًا من كان..»(٤).

٣. قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

وهذا الاحتفال يعد استدراكًا على الدين الذي أكمله الله لعباده ورضيه لهم، وبهذا يتبين بطلانه وخطورته على الدين.

٤. وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فهم القدوة والأسوة بعد النبي ﷺ

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٦).
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٣١٨)، وانظر تفسير القرطبي (١٨/ ١٧).
(٣) انظر: الرد على الكتاب المفتون للشيخ حمود بن عبد الله التويجري (٤٧) بتصرف.
(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٧).

ولم يختلفوا بمولده ﷺ ولو كان خيرًا لسبقوا إليه.

وغير ذلك من عموم الآيات الواردة في النهي عن الإحداث والابتداع في الدين والحث على التزام ما جاء به سيد المرسلين ﷺ.

❖ **ثانيا: من السنة:**

حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه الذي جاء فيه قوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ليس منه فهو رد»(٢).

فالاحتفال بالمولد محدث مبتدع فهو مردود، ولا سيما أن أربابه والدعاة إليه يجعلونه قربة يتقربون بها إلى الله عز وجل، وهذا الاعتقاد باطل بنص قوله ﷺ.

والأدلة في هذا الشأن كثيرة، وما ورد فيه الكفاية لمن طلب الحق وبحث عنه.

❖ **ثالثًا: من أقوال السلف:**

قال الشاطبي عند عده للبدع التي تضاهي الشريعة: ومنها التزام الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد واتخاذ يوم ولادة النبي ﷺ عيدًا، وما أشبه ذلك(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليال شهر ربيع الأول التي يقال أنها ليلة المولد .. فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف، ولم يفعلوها(٤).

وقال الفكهاني عند ما سئل عن الاحتفال بالمولد: لا أعلم لهذا المولد أصلًا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله من أحد من علماء الأمة الذين هم

(١) سنن أبي داود (٤٦٠٤) واللفظ له، وسنن ابن ماجة (٤٢)، وسنن الترمذي (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح، ومسند الإمام أحمد، والمستدرك للحاكم، وقال: إسناده صحيح ووافقه الذهبي.
(٢) متفق عليه.
(٣) الاعتصام للشاطبي (١/ ٣٩).
(٤) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٨).

القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة، أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون. وقد نص على بدعية المولد بجميع صوره(١).

فالمولد إذا بدعة منكرة سواءً احتوى على محرمات من سماع، أو رقص وغيره، أو اقتصر على الاجتماع وإطعام الطعام، والمعروف أن البدعة تزيد ولا تنقص.

قال ابن الحاج بعد ما ذكر أن من جملة البدع المحدثة المولد وأنه احتوى على بدع ومحرمات: فانظر – رحمنا الله وإياك- إلى مخالفة السنة ما أشنعها وما أقحبها وكيف تجر إلى المحرمات، ألا ترى أنهم لما خالفوا السنة المطهرة، وفعلوا المولد لم يقتصروا على فعله، بل زادوا عليه من المحرمات والأباطيل المتعددة(٢).

وقد نص على بدعيته جماعة من العلماء المحدثين منهم والمتقدمين، ولعل من المناسب أن أختم كلام العلماء في هذه البدعة بفتوى الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله- في هذا الشأن والذي جاء فيها بعد نصه على عدم جوازه، وأنه من البدع المحدثة في الدين قوله: وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه وتعالى لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه، وعلى رسوله ﷺ. والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة، والرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين ولم يترك طريقًا يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «ما

(١) المورد في عمل المولد للفكهاني (٢٠-٢٢).
(٢) انظر: المدخل لابن الحاج (٢/ ١٠).

بعث الله من بني إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم»(١).

ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأكملهم بلاغًا ونصحًا، فلو كان الاحتفال بالمولد من الدين يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول ﷺ للأمة، وفعله أصحابه رضي الله عنهم، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ﷺمنها أمته، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم(٢).

فمما تقدم من الأدلة وأقوال العلماء يتضح لطالب الحق بدعية هذا الاحتفال وأنه لا أصل له في دين الله وهو مخالف لما جاء به ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

والذي ينبغي للمسلم العاقل أن لا يغتر بكثرة المؤيدين لهذا الاحتفال؛ لأن الله سبحانه تعبدنا بكتابه وسنة رسوله ﷺ، وأمرنا بالاتباع ونهانا عن الابتداع والإحداث في الدين.

وما هذا الاحتفال إلا بدعة في الدين لم يعرفها سلف هذه الأمة، بل نشأت بعد القرون المفضلة، وانصراف كثير من الناس في هذا الزمان إلى مثل هذا الاحتفال ليس دليلاً على جوازه أو استحسانه، بل الحق ما كان موافقًا لما جاء به نبينا محمد ﷺ وإن قل اتباعه والباطل ما خالفه وإن كثر أعوانه.

قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

ولقد وصف الله سبحانه وتعالى أهل الإيمان والعمل الصالح بأنهم قليل. فقال جل من قائل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

كما أخبر جل وعلا أن كثيرًا من الناس يتحلون صفة الإيمان وهم في الحقيقة مشركون. قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ

(١) صحيح مسلم (١٨٤٤).
(٢) انظر: التحذير من البدع (٤ - ٥).

أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

وما وجد من أهل العلم نسب إليه القول بالاحتفال بالمولد النبوي واستحسانه كابن حجر والسيوطي والسخاوي وغيرهم من العلماء الذين لهم باع في أصول العلم الشرعي وفروعه.

فكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند كلامه عن المواسم المبتدعة من الموالد وغيرها: «وإذا فعلها قوم ذوي فضل فقد تركها قوم في زمان هؤلاء معتقدين لكراهيتها، وأنكرها قوم كذلك، وهؤلاء التاركون والمنكرون إن لم يكونوا أفضل ممن فعلوها فليس دونهم في الفضل فتكون حينئذ قد تنازع فيها أولوا الأمر فترد إذن إلى الله والرسول، وكتاب الله وسنة رسوله مع من كرهها لا مع من رخص فيها، ثم إن عامة المتقدمين الذين هم أفضل من المتأخرين مع هؤلاء التاركين المنكرين».(١)

ومن ناحية أخرى فلعلها تكون زلة عالم، والحق يعرف بالدليل لا يعرف بالرجال وكثرة المؤيدين وفي ذلك قال الإمام مالك: «ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك»(٢).

والإنسان في مراحل علمه المختلفة تعتريه بعض الشبه في مسائل من العلم تجعله يخالف بسببها الحق، وحسب العالم في ذلك صدقه وتحريه الحق والبحث عنه، ولعله قد ظهر لمثل هؤلاء العلماء الحق فيما خالفوا فيه الدليل فرجعوا عن القول الباطل ولم نقف نحن عليه.

والبدعة مهما عمل بها من عمل ومهما قال بها من قال، ومهما بقيت من زمن فلا تكون سنة في يوم من الأيام بل هي بدعة مذمومة حتى تزول.

وفي ذلك يقول الحكمي: «اعلم أن البدع كلها مردودة ليس فيها شيء مقبولا، وكلها قبيحة ليس فيها حسن، وكلها ضلال ليس فيها هدى، وكلها أوزار ليس

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦١٠).

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/ ٩١).

فيها أجر، وكلها باطل ليس فيها حق»(١).

وما بدعة المولد إلا إحدى البدع المتباينة التي عمت وطمت والتي أحدثها أعداء الإسلام من الفاطميين الحاقدين، وأرباب التصوف الجهال المارقين، فلم يعرفها سلف هذه الأمة، وخيرها بعد نبيها ﷺ، ثم تسللت وانتشرت حتى عمت كثيرًا من المسلمين فقلّد بعضهم بعضًا في تلك البدعة، وكما قيل: «الناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض»(٢).

ولا سيما في هذا العصر، حتى أصبح ذلك العمل شعارًا يدل على المحبة لسيدنا ونبينا محمد ﷺ في زعمهم، ولم يكن ذلك الفعل مقتصرًا على الجهلة والعوام، ومن لا يعرف الدليل ولا يفقهه بل إن بعضًا ممن ينتسبون إلى العلم أصبحوا دعاة سوء وضلال إلى مثل هذا الاحتفال، معرضين عن كتاب الله وسنة نبيه وأقوال سلف هذه الأمة، باحثين عن إشباع رغباتهم وشهواتهم بالأكل والشرب والهوى واللعب، الذي يحصل لهم في ذلك الاجتماع فلا حول ولا قوة إلا بالله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

وأخيرًا فخلاصة القول في الاحتفال بمولده ﷺ أنه باطل وبدعة منكرة لما يلي:

١. أنه بدعة في الدين محدثة، وكل بدعة ضلالة، ولن يستطيع الذين يرون إقامته أن يقيموا عليه دليلًا من الشرع.

٢. أنه مشابهة للنصارى في احتفالهم بمولد المسيح بن مريم عليه السلام، وقد نهينا عن التشبه بهم، ومن الغريب أن احتفال النصارى بمولد عيسى عليه السلام، بدعة ابتدعها النصارى أيضًا فأصبح الاحتفال بمولده ﷺ بدعة مركبة.

٣. ما يقع فيه من المنكرات والمحرمات والتي أعظمها الشرك بالله جل وعلا والتي لا يخلو منها مولد من الموالد.

ومن المعلوم أن البدعة لا تقف عند حد معين بل تزيد وتتوسع وذلك أن

(١) معارج القبول للحكمي (٢/ ٦١٦).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ١٥٠)

الاحتفال بالمولد النبوي أصبح أصلًا في ابتداع موالد أخرى للأولياء والصالحين والآباء والأبناء.

وذلك اتباعًا لأول من أحدث المولد النبوي، وهم الفاطميون، حيث أحدثوا معه موالد أخرى لآل البيت كفاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم، بل وللحاكم الحاضر أيضًا.

ومن اطلع على حال العالم الإسلامي اليوم أدرك ذلك، بحيث لا يكاد يمر أسبوع واحد دون اجتماع بعض الناس حول ولي من الأولياء فيهرع البعض منهم من الأقاليم النائية لحضور مولد ذلك الولي، وغالبًا ما يكون هذا الاحتفال عند قبره، بل توسعوا في ذلك حتى امتدت إلى الاحتفال بمولد كل عظيم في نظر العامة وإن كان من الملحدين بحجة أنه ولي من الأولياء، ولا يقتصر هذا الفعل على بلد دون بلد، بل كل بلد من البلدان، أو إقليم من الأقاليم له أولياؤه الذين يحتفل بهم.

ولم يكتفوا بهذا الحد، بل سرى ذلك إلى الاحتفال بمولد الآباء والأبناء والأحفاد وأفراد الأسرة فأصبح أرباب هذه الموالد كل يوم في عيد. فضلًا عن المواسم المبتدعة الأخرى.

وعلى هذا فبدعة الاحتفال بالمولد النبوي هي بداية سلسلة متصلة لموالد أخرى ابتداءً من الولي وصاحب الطريقة، وانتهاءً بالاحتفال بمولد الولد والحفيد.

***

جرائم ودوافع

الإرْهابُ الإلكْترونيّ
الدَّوافِع، والأهْدَاف، والأسَاليب

د. عبدالصّبور أبو بكر
أستاذ الحديث بالجامعة السلفية، بنارس، الهند

الحمد لله ربّ العالمين، وصلوات الله وسلامه وبركاته على نبيِّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فإنّ الشّريعة الإسلاميّة الغرّاء حثَّت على الوسطيّة والاعتدال في العقيدة، والسّلوك، والمنهج، وحسن التّعامل، ورغَّبت في نشرِ العدل والإنصاف، وبذلِ المعروف والإحسان، وإقرارِ الأمن في البلاد والعباد، وحذّرت من الظّلمِ، والعدوانِ، والفسادِ بجميع الأشكال والألوان؛ لأنّ العدلَ مفتاح كلّ خير، وفضيلة، وسعادة، والظلم أساس كلّ شر، وعداوة وبغضاء.

ومن صور الظّلم والبغي ما نشهده اليوم من الإفسادوالتطرف والتخويف، والذي عُرف بـ**"الإرهاب"**، ومن أنواع الإرهاب الخطيرة ما حدث في الآونة الأخيرة في العالم من خرق السيادة الوطنية لبعض الدول، والحصول على معلومات استخبارية، وتجنيد العملاء، وترويع الناس أفرادًا وجماعات وحكومات، والذي يسمى بـ**"الإرهاب الإلكترونيّ"** Cyber terrorism.

ولا شكّ أنّ موضوع "الإرهاب الإلكتروني" في عصرنا الحاضر، وخطير يستوجب من العلماء التصدّي لهذا النوع من الإرهاب وتفنيده، ومعرفة

أسبابه، وأهدافه، ووسائله، وطرق مكافحته لاستئصاله، أو تخفيف أضراره قبل استفحاله.

لذا رغبتُ أن أكتب في هذا الموضوع بحثًا بعنوان: **"الإرهاب الإلكترونيّ: الدّوافع، والأهداف، والأساليب"**.

أهميّة البحث:

استمدّ هذا البحث أهميّته من خطورة موضوع الإرهاب الإلكترونيّ، وما يترتّب عليه من آثار سيّئة، وعواقب وخيمة على الأمن الوطنيّ للعديد من دول العالم، وعلى الأفراد والجماعات، والممتلكات الخاصّة والعامّة، وما يترتّب عليه من تدمير البنى التحيّة المعلوماتيّة للدّول.

إشكاليّة البحث:

أصبح الإرهاب الإلكترونيّ أَحَدَ أهمّ الأخطار التي تواجهها الدّول كلّها، وصار هاجسًا يُخيف العالم الذي يتعرضّ لهجمات الإرهابيِّين عبر التقنيات الحديثة، وبثِّ أفكارهم المسمومة، ومما يزيد الأمر صعوبةً أنّ التقدم التقني لا يتوقّف لحظة، ومن هنا تتمثّل إشكاليّة البحث في الإجابة على التّساؤلات الآتية:

١. ما هو الإرهاب الإلكتروني؟
٢. ما هي خطورته على الحكومات، وعلى الفرد والجماعات؟
٣. ما هي الأسباب الدّافعة إلى الإرهاب الإلكتروني؟
٤. ما هي الغايات المستهدفة للإرهاب الإلكتروني؟
٥. ما هي الأساليب التي تستخدم في العملياتالإرهابية الإلكترونية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التّعرّف على:

١. مفهوم الإرهاب الإلكتروني.
٢. الأسباب والدّوافع لظاهرة الإرهاب الإلكتروني في العالم.
٣. الغايات المستهدفة للإرهابين في هجماتهم الإلكترونية.
٤. الأساليب والطّرق المستخدمة في الهجمات الرّقمية الإرهابيّة.

منهجية البحث:

سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع، وبيان مفهوم الإرهاب الإلكتروني، ودوافعه، وأهدافه، وأساليبه.

مفهوم الإرهاب الإلكترونيّ، وتاريخ نشأته، وخطره على العالم

مفهوم الإرهاب الإلكترونيّ

الإرهاب لغةً:

الإرهاب مصدر أَرْهَبَ يُرْهِبُ إرهابًا، وهو مأخوذ من الفعل الثلاثيّ رَهِبَ -بالكسر- يَرْهَبُ رَهْبَةً ورَهَبًا -بالتحريك-ورُهْبًا -بالضم-أي: خاف وفزع، وأرهبه، ورهّبه، واسترهبه، أي: أخافه وفزّعه وروّعه (الجوهريّ، ١٤٠٧، ص١٤٠؛ ابن منظور، ١٤١٤، ص٤٣٦).

قال ابن فارس (١٣٩٩، ص٤٤٧): "الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلّ على خوف، والآخر يدل دقة وخفة".

وقد ورد بعض مشتقّات مادّة "ر ه ب" في القرآن الكريم، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (القرآن الكريم، الأعراف ١٥٤).

وقوله تعالى:﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(القرآن الكريم، التوبة ٦٠).

والخطاب في هذه الآية موجه إلى أولى الأمر، لا إلى الأفراد والجماعات، والمستهدفون في الآية هم أهل دار الحرب الذين بينهم وبين دار السّلام حرب قائمة، وليس في الآية دليل لضعفاء الإيمان على أعمالهم الإرهابيّة والتّخريبيّة.

وفي معجم اللّغة العربيّة المعاصرة أن "الإرهابي" وصفٌ يطلق على مَن يسلك سبيلَ العنف والإرهاب، لتحقيق أهدافٍ سياسيّة أو خاصّة" (عمر، ٢٠٠٨، ص ٩٤٩).

والإرهاب في اللّغة الأجنبية اليونانية هو: حركةُ من الجسد تفزع

الآخرين (صدق، ١٩٨٥).

فمعنى الإرهاب هو الإخافة، والتّخويف، والتّرويع والتّفزيع.

والإرهاب اصطلاحًا:

ليس لمصطلح الإرهاب حتى الآن تعريف عالميّ متّفقٌ عليه، نظرًا إلى طبيعةِ الأعمال الإرهابيّة، واختلاف نظرة الدول لمثل هذه الأعمال، فقد تعددّت تعريفاته، وسأذكر هنا أشهر التّعريفات وأشملها التي تناولت هذا المصطلح بالدّراسة والتّعليل:

- عرّفه وزراء الدّاخلية العرب (١٩٩٨)بأنّه:

كل فعلٍ من أفعال العنف، أو التّهديد أيّا كانت بواعثه وأغراضه يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعيّ، ويهدف إلى إلقاء الرّعب بين الناس، أو ترويعِهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حرّيتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضّرر بالبيئة، أو بأحدِ المرافق، أو الأملاك العامّة، أو الخاصّة، أو اختلاسها، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنيّة للخطر.

- عرّفه مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي (٢٠٠٢) بأنّه:

العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول، بغيًا على الإنسان ودينه، ودمه، وعقله، وماله بغير حقّ، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرّعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرّيتهم أو أموالهم للخطر. ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامّة أو الخاصّة، أو تعريض أحد الموارد الوطنيّة، أو الطبيعية للخطر.

- عرّفه مجمّع الفقه الإسلامي الدولي (١٤٢٣) بأنّه: "العدوان، أو التّخويف، أو التّهديد ماديًّا أو معنويًّا،

الصّادر من الدّول، أو الجماعات، أو الأفراد على الإنسان دينه، أو نفسه، أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حقٍّ بشتّى صنوفه، وصور الإفساد في الأرض".

هذا من أخصر التعاريف وأشملها، وأفضلها.

معنى الإلكتروني:

كلمة "إلكتروني" منسوبٌ إلى إلكترون، وهو جزء من الذَّرة دقيق جدًّا ذو شحنة كهربائيّة سالبة، وجمع الإلكتروني: الإلكترونيات، ومنها: حاسب إلكترونيّ، أو عقل إلكترونيّ، أو حاسبة إلكترونيَّة: كمبيوتر (عمر، ٢٠٠٨، ص١١١).

مفهوم الإرهاب الإلكتروني:

- عرّفه بعض أهل العلم بأنّه"استخدام التقنيات الرقمية لإخافة وإخضاع الآخرين، أو القيام بمهاجمة نظم المعلومات على خلفيّة دوافع سياسيّة، أو عرقيّة، أو دينيّة" (الزنط، ٢٠١٠).
- ويرى السّند (١٤٢٥) أنّ الإرهاب الإلكتروني هو"العدوان، أو التّخويف، أو التّهديد ماديًّا أو معنويًّا باستخدام الوسائل الإلكترونيّة، الصّادر عن الدّول، أو الجماعات، أو الأفراد عبر الفضاء الإلكتروني، أو أن يكون هدفًا لذلك العدوان، بما يؤثِّر على الاستخدام السِّلمي له" (ص ص٥٣٤-٥٣٣).
- وعرّفته وزارة الدّفاع الأمريكيّة بأنه: "عملٌ إجراميٌّ يتمّ الإعداد له باستخدام الحاسبات، ووسائل الاتصالات ينتج عنها عنف وتدمير، أو بثّ الخوف تجاه تلقّي الخدمات بما يسبِّب الارتباك، وعدم اليقين، وذلك بهدف التأثير على الحكومة، أو السّكان؛ لكي تمتثل لأجندة سياسيّة، أو اجتماعيّة، أو فكريّة معيّنة" (العباسي، ٢٠١٦).

ومما يلاحظ على هذه التعريفات الإسهاب، ونوع من الغموض، ولعلنا نصل من خلالها إلى تعريف موجز وواضح لمصطلح الإرهاب الإلكتروني، فنقول:

"هو عمل إجرامي يُقْصَد به ترويع الآخرين أو تهديدهم بإلحاق الضّرر بهم ماديًّا أو معنويًّا عبر التقنيات الرقميّة، الصّادر من الدّول، أو الجماعات، أو الأفراد".

شرح التعريف:

قولنا: "عمل إجرامي" هذا قيد لابد منه في مسمى الإرهاب؛ ليدخل فيه كل فعل غير مشروع، عليه عقوبة من جهة الشريعة أو القانون.

وقولنا: "يُقصد به" هذا قيد واقعي أغلبي؛ لأن الغالب أن الإرهابي يقصد بعمله الإجرامي ترويع الآخرين، وعلى هذا فإذا حصل الترويع من عمله الإجرامي ولم يقصده لا يُخرج ذلك عن كونه إرهابًا.

وقولنا: "يحصل به ترويع الآخرين أو تهديدهم" هذا قيد لازم؛ لأنه لا يوصف أيّ عمل إجرامي بأنّه إرهاب إلكترونيّ حتى تكون الهجمة الإلكترونيّة التي يشنّها الإنسان مستغلًا وسائل الاتصال والشّبكات المعلوماتيّة ضدّ الأشخاص أو الممتلكات مؤدِّية إلى ترويع الآخرين، أو تهديدهم.

وقولنا: "بإلحاق الضرر بهم ماديًا أو معنويًا" هذا قيد بياني؛ لأنّ من المقطوع به أن الترويع لا يكون إلا بإلحاق الضرر، والضرر الذي يحصل من الإرهاب الإلكترونيّ قد يكون ماديًّا يتمثل في تدمير الأجهزة الرقمية، أو المنشآت، أو سرقة المعلومات ونحوها، وقد يكون معنويًا يتمثل في زرع الخوف وإثارة الرعب في النفوس وإن لم يكن هناك ضرر ماديّ.

وقولنا: "عبر التقنيات الرقمية" هذا قيد احترازي يخرج به الإرهاب غير الإلكترونيّ.

وقولنا: "الصادر من الدول، أو الجماعات أو الأفراد" فيه بيان عمن يصدر منه الإرهاب الإلكتروني، وأنه ليس خاصا بجهة معينة بل يصدر ذلك أحيانًا من بعض الدول، أو من بعض الجماعات، أو من بعض الأفراد؛ لأغراض سياسيّة، أو شخصيّة، أو

عرقيّة، أو دينيّة.

مسميّات أخرى لمصطلح "الإرهاب الإلكترونيّ":

هناك مسمّيات أخرى للإرهاب الإلكترونيّ مثل: الإرهاب السيبرانيّ، والإرهاب الرّقميّ، والإرهاب الفضائيّ، والجريمة الإلكترونيّة، والتّطرف الإلكترونيّ، والحرب الإلكترونيّة، ونحو ذلك.

تاريخ نشأة الإرهاب الإلكترونيّ

ظهرالإرهاب الإلكترونيّ نتيجة الثّورة التّكنولوجيّة التي شهدها العالم الحديث، وكانت بداية استخدام مصطلح الإرهاب الإلكترونيّ في فترة الثّمانينات الميلاديّة من القرن الماضي على يد باري كولين (Barry Collin) الذي عرّفه بأنّه "التقاء ما بين الفضاء السّيبراني والإرهاب"(Rand, 2001. P 281).

وفي بداية التّسعينات صدر تقرير عن الأكاديميّة الوطنيّة الأمريكيّة للعلوم عن أمن الكمبيوتر جاء فيه: "نحن بصدد مخاطر متزايدة بسبب اعتماد الولايات المتحدّة على أجهزة الكمبيوتر، حيث غدا بإمكان الإرهابيِّين إحداث تدمير أكبر بالاعتماد على لوحة المفاتيح أكثر من استخدام القنبلة، وقد تسبّب ذلك في بيرل هاربر إلكترونيّ جديد" (عادل، ٢٠١٥، ص١٠٤).

وفي عام ١٩٩٨م، نشر المشروع العالميّ للجريمة المنظّمة التّابع لمركز الدِّراسات الاستراتيجيّة والدّوليّة في واشنطن (CSIS) تقريرًا بعنوان: "جرائم الإنترنت والإرهاب الإلكتروني والحرب الإلكترونية: تجنب حدوث ووترلو إلكترونية: Cybercrime Cyber terrorism and Cyber warfare Averting an Electronic Waterloo(عبدالستار، ٢٠٢٠).

فالإرهاب الإلكترونيّ حديث العهد وشاع استخدامه في السّنوات الأخيرة، ولكنّه سريع الانتشار، ويزداد انتشاره مع تقدُّم تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات الرّقمية، والإنترنت السّريع المتطوّر، ومن بين أدواته

البرمجيّات، وخاصّة الخبيثة منها.

وأشار عثمان (٢٠١٦) أنّ الإرهاب الإلكترونيّ قد برز لأوّل مرّة عام ٢٠٠٠ حينما أدّى انتشار فيروس أجهزة الكمبيوتر"I love you" إلى إتلاف معلوماتٍ قُدِّرت قيمتُها بنحو ١٠ مليارات دولار أمريكيّ، وفي عام ٢٠٠٣م أشاع فيروس "بلاستر" الدّمارَ في نصفِ مليون جهاز من أجهزة الحاسب.

وربطت الولايات المتّحدة أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م بين الهجمات الإرهابيّة والجريمة الإلكترونيّة، وهو الأمر الذي دعا العالم إلى التّوقيع على أوّل اتفاقيّة دوليّة لمكافحة الإجرام المعلوماتيّ في العاصمة المجرية بودابست عام ٢٠٠١م، عقب تلك الهجمات الّتي تعرّضت لها الولايات المتّحدة الأمريكيّة في الحادي عشر من سبتمبر من العام نفسه، وفي ظلِّ أجواء ترقُّب وتحسُّب دوليين من هجماتٍ إرهابيّة متوقّعة (مخاطر الإرهاب الإلكتروني تتزايد، ٢٠٠٤).

"ولا شكّ أنّ ازدياد الهجمات الإلكترونيّة التي نشهدها اليوم يرتبط أيضًا بازدياد هذا الاعتماد على شبكات الحاسوب، والإنترنت في البنيّة التحتيّة الوطنيّة الأساسيّة، وهو ما يعني إمكانية تطور الهجمات الإلكترونيّة اليوم؛ لتصبح سلاحًا حاسمًا في النّزعات بين الدُّول في المستقبل" (اسلام ويب، ٢٠١١).

وقال جابريل ويمان "Gabriel Weimann":

إنّ وجه الإرهاب قد ازداد قبحًا عمّا كان عليه في الماضي، ومع ظهور الإنترنت وجد الإرهاب مرتعًا خصبًا يرتع فيه ويترعرع، وعلى الرّغم من أنّ الإرهاب الحالي لا يتمركز في مكان بعينه، كما أنّه ضعيفُ البنيان وغير منظّم إلا أنّه أكثر خطورة من إرهاب أواخر القرن العشرين(الجزيرة، ١٤٣٣).

خطر الإرهاب الإلكترونيّ على

العالم

يعدّ الإرهاب الإلكترونيّ أحدث الجرائم المرتكبة وأخطرها في العصر الرّاهن، وتتفاقم خطورته يومًا بعد يوم نتيجةَ ازديادِ اعتماد الحكومات، والمؤسَّسات الماليّة، والمرافق العامّة، والمجالات التعليميّة والأمنيّة، وغير ذلك على وسائل تقنية المعلومات الحديثة، وممّا يزيد الأمر ضراوةً أنّ التقدُّم التكنولوجيّ لا يتوقّف لحظةً، ولذا يصعب ولا سيِّما على الأفراد مواجهة هذه العمليّات الإرهابيّة التي تتّخذ من التقنية أداةً لتنفيذ مخطّطاتها، وكلّما تتطوّر هذه التقنيات تتطوّر وتتجدّد وسائل الهجمات الإلكترونيّة، والجرائم الفضائيّة (حسن وناهض، د.ت، ص١٧).

وتكمن خطورة الإرهاب الإلكترونيّ في سهولة الاستخدام التقنيّ للجريمة الإرهابيّة، وانخفاض التكلفة الماديّة، وسهولة التّخفي، وتدنّي مستوى المخاطرة مع شدِّة ضرره، وسرعة أثره؛ لارتباطه بالتكنولوجي المتطوّر السّريع، وإمكانية إحداثه التدميرَ في أيّ وقتٍ، ومن أيّ مكانٍ في العالم، من منزله أو مكتبه أو غرفته، بعيدًا عن أنظار السّلطة، والمجتمع، والنّاس أجمعين، كما أنّ هذه التقنيات قد سهَّلت الاتصالَ الجماعيّ بين الجماعات الإرهابيّة، وتنسيق عملياتها، أو المساعدة على ابتكار أساليبِ الجرائم الإلكترونيّة.

وأشار العجلان (٢٠٠٨) إلى أنّ تدمير شبكةٍ معلوماتيةٍ تقدّرخسائرها اليوميّة بأضعاف مضاعفة لانهيار مبنى، أو قصف منشأة، أو تفجير جسر، أو اختطاف طائرة، وعندما انقطع الكيبل البحري الذي يربط أوروبا بالشّرق الأوسط في نهاية شهر يناير عام ٢٠٠٨م، وما أعقبه من انقطاع آخر للكيبل القريب من ساحل دبي وخليج عمان، قدّرت الخسائر المتولدة من ذلك، التي لحقت بقطاع الاتصالات والتعاملات الإلكترونية بمئات الملايين

من الدّولارات، ولا تزال الأسباب مجهولة من وراء ذلك الانقطاع المفاجئ.

وفي عام ٢٠٠٣ دمّر فيروس "بلاستر" نصف مليون جهاز من أجهزة الحاسوب الآلي، وقدّر "مجلس أوروبا في الاتفاقيّة الدوليّة لمكافحة الإجرام عبر النت" كلفة إصلاح الأضرار التي تسببها الفيروسات المعلوماتيّة بنحو ١٢ مليار دولار أمريكي سنويًّا (عثمان، ٢٠١٦).

وتتوقّع شركة (Cybersecurity Ventures) أن تزداد الخسائر الناتجة عن الجرائم الإلكترونيّة العالميّة بنسبة ١٥٪ سنويًّا على مدى السّنوات الخمس المقبلة؛ لتصل إلى ٦ تريليونات دولار هذا العام و١٠.٥ تريليون دولار في عام ٢٠٢٥م، هذا بالمقارنة مع ٣ تريليونات دولار في عام ٢٠١٥م (العربية نت، ٢٠٢١).

وأشار الصّديق (٢٠٢٢) إلى أنّ التكلفة العالميّة للجرائم الإلكترونيّة تجاوزت ٦ تريليونات دولار العام الماضي ٢٠٢١، حيث تسبّبت جائحة فيروس كوفيد-١٩ في ارتفاع النّشاط عبر الإنترنت، حسبما أفاد رئيس شركة الدفاع والأمن والفضاء الإيطاليّة.

وأشارت إحصاءات الجمعيّة الأميركيّة للأمن الصّناعي إلى أنّ متوسط سرقات البنوك المرتكبة بواسط الحاسب الآلي ١.٥ مليون دولار في العام، في حين أنّ الذي يكتشف من هذه السّرقات لا يتجاوز ١٪ كما أنّ المسح الميدانيّ أظهر أن ٦٣٪ من أصل ٦٠٠ شركة أميركية وكندية أصيبت بفيروسات ضارّة ومتعمدة من جراء جرائم الحاسب الآلي والإنترنت عليها (البيان، ٢٠٠٨).

فتبيّن ممّا سبق أنّ الإرهاب الإلكترونيّ أصبح خطرًا يهدّد العالم بأسره، وهاجسًا يخيف الدّول المتقدّمة والنامية على حدّ سواء، وسلاحًا يدّمر البنى التحتيّة المعلوماتيّة، ويلحق الضّرر بالحكومات، والجماعات،

والأفراد.

دوافع الإرهاب الإلكترونيّ

إنّ الأسباب التي تدفع إلى الإرهاب الإلكترونيّ كثيرة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين:

الأسباب العامّة، والأسباب الخاصّة، وهما كالآتي:

الأسباب العامّة

وهي كثيرة أيضًا، ومنها:

أوّلًا: دوافع شخصية:

وتتمثل الدّوافع الشّخصية في أمور متعدِّدة، ومن أبرزها:

حبّ الشّخص للشّهرة والظهور في الإعلام، أو إشباع حاجات نفسية غير مشروعة أو حبّه للتشبع بما لم يعط، أو كونه مصابًا بمرض نفسي (المايل والشرجي وقابوسة، ٢٠١٩)، أو فاشلًا في كسب الأموال والأرزاق، أو محبطًا في تحقيق الأهداف والرّغبات، أو إحساسه بأنه يُنظر إليه نظرة متدنيّة، ونحو ذلك من العوامل الشّخصية التي تجعله يلجأ إلى الإرهاب الإلكترونيّ، واختراق الأنظمة والشّبكات المعلوماتيّة لجمع الأموال بغير حقٍّ، أو تدمير البنية التحتيّة المعلوماتيّة التي تعتمد عليها الحكومات، والمؤسّسات العامّة، والشّركات الاقتصاديّة.

ثانيًا: دوافع اقتصاديّة:

من الأسباب المؤدِّية إلى الإرهاب الإلكترونيّ، وارتكاب أعمال العُنف معاناةُ بعض الأفراد أو المجتمعات من شدّة الفقر، وسوء الظروف المالية والاقتصادية؛ فيلجؤون إلى نهب الأموال وسرقتها من بعض الحسابات البنكيّة حكوميّةً، أو مؤسسيّةً، أو شخصيّةً، وتحويلها إلى حساباتهم الشّخصيّة، وذلك عن طريق اختراق أنظمة المعلومات وإتلافها، ففي سنة ٢٠٠٣م مثلا سُرقت أرقام ٨ ملايين بطاقة ائتمان من شركة تجارية في الولايات المتحدة الأمريكية (الشرق الأوسط، ٢٠٠٣).

ثالثًا: دوافع سياسيّة:

من أهمِّ الأسباب التي تدفع

الأفراد، أو الجماعات، أو المؤسّسات إلى الإرهاب الإلكترونيّ، الظّروف السّياسيّة للبلد؛ سواء كانت هذه الظّروف داخليّةً كممارسة السُّلطة في الدّولة من لدن شخصٍ واحدٍ وأبنائه وأقربائه، والفجوة الهائلة بين الرّاعي والرعيّة، وتهميش المواطنين، وتغييبهم عن المشاركة السياسيّة، وغياب العدالة الاجتماعيّة، وعدم المساواة في توزيع الثّروة الوطنيّة، وانعدام التّنمية المستدامة، والتّعاملات غير العادلة التي تنتهجها بعض الدول ضدَ شعوبها، وما تعانيه المجتمعات، والشّعوب من ظلمٍ واضطهادٍ، وقهرٍ وعدوان، ممّا قد يدفعهم إلى العنف والتّطرف والإرهاب الإلكترونيّ كسبيلٍ للثأر لأنفسهم، والنَّيل من عدوّهم، وإلحاق الضّرر بمصالح الدّولة ومرافقها (العجلان، ٢٠٠٨).

أو كانت هذه الظّروف خارجيةً كقيام بلد بزعزعة استقرار بلد آخر وأمنه، أو الأطماع في خيراته، أو التّحكم في مدّخراته، أو الإخلال بسير شؤونه، مستغلًا تقنيات الاتصالات الحديثة في الهجمات الإلكترونيّة؛ لإفساد الشّبكات الرقميّة، والبنى التحتيّة، أو تخريب أنظمة المعلومات الإلكترونيّة عبر مسحها، أو ضخ أنواع مختلفة من الفيروسات الضارّة.

وفي هذا الإطار صرّحت الولايات المتحدة الأمريكيّة في سنة ٢٠٠٠م عن تعرضها لهجومٍ إلكترونيّ من قبل أحد الفلبِّين عبر نشر فيروس خطير يعمل على إتلاف المعلومات في الأجهزة الإلكترونيّة، وسمي هذا الفيروس بـ "love bug".

وأثبتتِ الوقائع أيضًا أنّ النّزاعات القائمة بين دولتين غالبًا ما تؤدّي إلى تبادُل العمليّات الإرهابيّة الإلكترونيّة بينها، وهذا ما حدث في ظلِّ النّزاع القائم بين أمريكا وكوبا، إذ حاولت الطّبقة السياسيّة الأمريكيّة ربط الجزيرة الكوبية بالإرهاب الإلكترونيّ، وذلك بعد بضعة أيام من تسلّم "جورج دبليو

بوش" السّلطة الأمريكيّة، بحجّة أنّ كوبا تمثل خطرًا غير مباشر على الأمن القوميّ للولايات المتّحدة، ولها القدرة على شنِّ هجماتٍ إلكترونيّةٍ على البنية التّحتية للقوة العظمى، وهو ما جعل أمريكا تضع مجتمعها الخاضع للإعلام بدرجةٍ عاليةٍ ضدّ الجزيرة (ألهياندرو، ٢٠١٢).

رابعًا: دوافع اجتماعيّة:

تتمثّل الدوافع الاجتماعيّة في التفكُّك الأسريّ والاجتماعيّ، وغياب التربية الإسلاميّة للأولاد، وغياب دور المنزل والمدرسة في الرّقابة على الأطفال والشّباب، ورفقاء السُّوء، وضعف تأثير المسجد، وغياب دور العلماء في نشر العلم والمعرفة، والقضاء على الجهل، وتقصيرهم في القيام بواجب النّصح والإرشاد والتّوجيه للمجتمع، وداء الفراغ الفتّاك، وكذلك الإعلام الفاسد، وكل هذا مما يلعب دورًا كبيرًا في إنتاج الجريمة، ويوقع الرجل في المهالك والمتالِف، ويجعله يستخدم تكنولوجيا المعلومات استخدامًا خاطئا ممّا يؤدي إلى ترويع الآخرين، وإيذائهم بشتّى الطّرق والوسائل.

"وكذلك الغلو والتّعصّب الدّينيّ والمذهبيّ، والتشدّد في بعض أمور الدّين يؤدّي إلى الإرهاب، فبعض الشّباب الذين يستخدمون التكنولوجيا يرون أنّهم أعلم من غيرهم، وأنّ بعض العلماء على ضلالةٍ، لذا يجب محاربة آرائهم عن طريق هذه التكنولوجيا" (عثمان، ٢٠١٦).

أسباب خاصّة

- هناك أسبابٌ خاصّة عديدة سهَّلت للإرهابيين ارتكابَ الجرائم الإلكترونيّة، وأدّت إلى انتشار الإرهاب الرقميّ، ومنها:
- سهولة الاستخدام التقني، وانخفاض التّكلفة الماديّة، فقد أصبحت وسائلُ التّواصل الإلكترونيّ زهيدةَ التّكلفة، ومتوفّرةً في جميع دول العالم ممّا هيّأ للإرهابيِّين فرصةً ثمينةً للوصول إلى أهدافهم غير المشروعة،

ومن دون حاجة إلى مصادر تمويل ضخمة، فالقيام بشنِّ هجومٍ إرهابيّ إلكترونيّ لا يتطلب منهم أكثر من جهاز الحاسب الآلي المتصل بالشبكة المعلوماتية، والمزود بالبرامج اللازمة (عثمان، ٢٠١٦).

- غياب الحدود الجغرافيّة والحواجز المكانيّة في الفضاء الإلكترونيّ ممّا أتاح فرصة مناسبة للإرهابيِّين لشنّ هجومهم الإلكترونيّ من أيِّ مكانٍ في العالم، وعلى أيِّهدفٍ من الأهداف (المطردي، ٢٠١٢).
- ضعف بنية الشّبكات المعلوماتيّة، وقابليتها للاختراق بسهولة؛ لأنّ هذه الشبّكات في الأصل مصمَّمة بشكلٍ مفتوح دون حواجز أمنيّة عليها، بغيةَ التوسّع، وتسهيل دخول المستخدمين، ثمّ إنّ الأنظمة الإلكترونيّة والبرمجيات والتطبيقات توجد فيها مواطن الضّعف، وثغرات معلوماتيّة، ممّا مكّن الإرهابيِّين من استغلال هذه الثّغرات في الهجمات الإلكترونيّة؛ لتحقيق أهدافهم من التسلُّل إلى البُنى التحتيّة المعلوماتيّة، وممارسة العمليّات التخريبيّة والإرهابيّة.
- صعوبة الرَّقابة والسَّيطرة على الشّبكات المعلوماتيّة يُعدُّ من الأسباب الرئيسة في انتشار الإرهاب الإلكترونيّ، ففي الكثير من الأحيان يصعب على أجهزة الشّرطة ملاحقة القائمين بعمليات الإرهاب الإلكترونيّ، والتعرّف على هويّتهم (حسن وناهض، د.ت، ص٩).
- صعوبة اكتشاف الجريمة الإرهابيّة الإلكترونيّة وإثباتها؛ لأنّ التكنولوجيالا تستطيع تحديد هويّة مرتكبي الجريمة الإلكترونيّة إلا عن طريق أجهزة معيّنة تمتلكها بعض المؤسسات الأمنيّة، أمّا الأفراد فلا يستطيعون تحديد ذلك، وفي كثيرٍ من أنواع الجريمة المعلوماتيّة لا يعلم بوقوع الجريمة أصلًا، وخاصّة في مجال جرائم الاختراق، ويُعدُّ هذا من أقوى الدّوافع المساعدة على ارتكاب جرائم الإرهاب الإلكترونيّ؛ لأنّها تعطي المجرم أملاً في

الإفلات من العقوبة (عثمان، ٢٠١٦).

- سهولة التّخفي وتدني مستوى المخاطرة؛ فيستطيع محترف الكمبيوتر أن يقدِّم نفسه بالهويّة والصّفة التي يرغب فيها، أو يختفي تحت شخصيّة وهميّة، ويطلق على نفسه ألقابًا، أو أسماء مستعارة، ويؤيِّدها بأدلّة مادية ملموسة كالصّور، أو بعض المعلومات الصّحيحة ليثبت جدّيّته، ومن ثمّ بعد فترةٍ يستطيع أن يشنّ هجومه الإلكترونيّ، وهو مسترخٍ في منزله من دون مخاطرة مباشرة، وبعيدًا عن أعين النّاظرين (عثمان، ٢٠١٦).

فهذه الدّوافع والأسباب ممّا جعل الإنترنت أداةً سهلة، ومرتعًا خصبًا، وخيارًا مفضّلا لدى الإرهابيين أفرادًا، وجماعات، وحكومات؛ للقيام بالجرائم الإرهابيّة الرقميّة.

***

أعمال وفضائل

مكانة القرآن الكريم

د. عبد المحسن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فالقرأن الكريم كلام رب العالمين، فيه النور والهداية، وبشّرت به الكتب السالفة، قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦]، وكان أهل الكتاب يفرحون بما ينزل على نبينا محمد ﷺ من القرآن، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ٣٦]، قال ابن كثير رحمه الله (ت ٧٧٤هـ): «﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهم قائمون بمقتضاه، ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي: من القرآن؛ لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به»(١).

والقرآن شرف للنبي ﷺ ولقومه، قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، وهو رفعة لمن يتلوه، قال ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله؛ فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها» رواه الترمذي(٢).

لذا يسعى المسلمون لنوال هذا الثواب بحفظ القرآن، فتعددت طرق حفظه، ووضعت طريقة سهلة تمتاز بسرعة الحفظ والإتقان.

مكانة القرآن:

القرآن العظيم خير الكتب المنزلة

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٧).

(٢) أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر، رقم (٢٩١٠)، من حديث عبد الله بن مسعود.

وأفضلها، وبيان ذلك:

١. أن كلام الله عز وجل أحسن الكلام، وفضل كلامه على كلام الخلق كفضل الخالق على المخلوق، وقد بشرت به الأنبياء قبل نزوله، قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦]، قال ابن كثير رحمه الله: «ذكر هذا القرآن والتنويه به موجود في كتب الأولين المأثورة عن أنبنائهم»(١).

٢. حمد الله سبحانه نفسه المقدسة على إنزاله للقرآن، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: ١].

وأقسم عز وجل به فقال: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس: ١-٢].

وكتب له العلو في ذاته وقدره، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤].

٣. امتن به سبحانه على هذه الأمة فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقدمه في الذكر على كثير من نعمه، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: ١-٢].

صفات القرآن:

وصف الله القرآن بصفات عظيمة؛ ومن ذلك أنه:

١. عزيز لا يجاريه في عزه شيء، ومن دنا منه نال العز، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١].

٢. ذو جلالة ومكانة، متصف بكمال العظمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

٣. مجيد كثير المكارم الدنيوية والأخروية، قال تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق: ١].

٤. كريم بلغ من الشرف أعلاه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧].

٥. حكيم، وفيه الحكمة، قال سبحانه: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الشعراء: ٢].

٦. مبارك كثير الخير والمنافع، قال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٣).

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

بين في لفظه ومعناه؛ وهو بيان للأمور على حقائقها، قال سبحانه: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء»(١).

إعجاز القرآن:

١. القرآن الكريم كتاب لا يعدله كتاب؛ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١].

٢. القرآن الكريم أحسن الحديث؛ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، قال شيخ الإسلام رحمه الله (ت ٧٢٨هـ): «فدل على أنه أحسن من سائر الأحاديث المنزلة من عند الله وغير المنزلة»(٢).

٣. حوى القرآن الكريم من العلوم أجمعها، ومن المعارف أنفعها، فيه من الأنباء أصدقها، ومن البراهين والدلائل أظهرها، ومن القصص أحسنها، ومن الحكم أبلغها، ومن البلاغة والفصاحة أجلها.

٤. القرآن الكريم لفظه ونظمه العربي له خصائص لا يمكن أن يماثله في ذلك شيء، فهو معجز في لفظه، لا يماثله كلام، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب، فإنه ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الخطابة ولا الرسائل، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم(٣).

٥. الإعجاز في معاني القرآن أعظم وأكثر من الإعجاز في ألفاظه، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «الإعجاز في معناه أعظم بكثير كثير من الإعجاز في لفظه، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٤).
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧/ ١١).
(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/ ٤٣٣).

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] يتناول ذلك كله »(١) أي: لفظه ومعناه.

٦. كتاب الله شامل في أحكامه، عدل في قضائه، حكيم في أمره ونهيه، عليه هيبة وجلال، وله قوة وتأثير وجمال، معجز بأقل ألفاظه، هاد بأيسر دلائله، آية باهرة، ومعجزة ظاهرة، ما سمعه عاقل إلا شهد أنه حق، سمعته الجن فقال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُوا۟﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وعادوا إلى قومهم قائلين: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

الحكمة من إنزال القرآن:

١. لا غنى لأحد عن كتاب الله، فنبينا محمد ﷺ أكمل الناس عقلًا، وكمال عقله لم يهده إلى الصواب؛ وإنما هدايته بالقرآن، قال سبحانه: ﴿۞ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ [سبأ: ٥٠].

٢. أنزل الله القرآن موعظة وشفاء ورحمة، قال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

٣. جعله الله نورًا لعباده، قال سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المائدة: ١٥].

٤. أنه أصل الأخلاق والمكارم، قال سعد بن هشام رحمه الله لعائشة رضي الله عنها: «يا أم المؤمنين، أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»(٢).

الفرح بالقرآن:

١. الفرح بالقرآن العظيم من أرفع مقامات الإيمان، وأخبر الله بأن أهل الكتاب يفرحون بنزول القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ٣٦].

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ وهم قائمون بمقتضاه، ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ

(١) الفتاوى الكبرى (٦/ ٥٧٣).

(٢) صحيح مسلم (٧٤٦).

إِلَيْكَ﴾ أي: من القرآن؛ لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به»(١).

٢. فرح هذه الأمة بكتابها أشد فرحا من غيرها؛ امتثالا لأمر الله عز وجل بالفرح به، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨].

قال ابن كثير رحمه الله «أي: بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ فإنه أولى ما يفرحون به، ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] أي من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة»(٢).

٣. أسعد الناس من قرب من كتاب الله؛ فهو نور، قال سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المائدة: ١٥].

مجالس القرآن:

١. مجالس القرآن مظان تنزل السكينة والرحمة، قال ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» (٣).

٢. خير جليس للمرء هم أهل القرآن، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولًا كانوا أو شبانًا»(٤).

٣. أهل القرآن العارفون بمعانيه هم العلماء حقًا، قال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

٤. من أقبل على القرآن مخلصًا لله رفعه الله، قال عمر رضي الله عنه: «أما إن نبيكم ﷺ قد قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين»(٥).

فضل تعلم القرآن:

١. علم الله عباده القرآن، ويسر لهم تلاوته وحفظه، قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: ١-٢]، قال ابن كثير رحمه الله: «أنزل الله على عباده القرآن، ويسر حفظه وفهمه على من

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٧).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٥).
(٣) صحيح مسلم (٢٦٩٩).
(٤) صحيح البخاري (٤٦٤٢).
(٥) صحيح مسلم (٨١٧).

رحمه»(١)، فيتلوه ويحفظه العربي والعجمي، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، والغني والفقير.

٢. دعا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أن يبعث الله نبيًا لتلاوة كتابه وتعليمه، فقالا: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩].

٣. معلم القرآن ومتعلمه خير الناس، قال النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(٢).

٤. تعلم القرآن خير من أموال الدنيا، قال النبي ﷺ: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم – أي يتعلم- أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»(٣).

٥. حرص السلف على تعليم الصبيان القرآن الكريم؛ ليرسخ الإيمان في قلوبهم، قال ابن خلدون رحمه الله (ت ٨٠٨هـ): «تعليم الولدان للقرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات»(٤).

٦. لما علم السلف فضل تعلم القرآن لزموا تعلمه حتى في سفرهم، فلزم أبو بكر أحمد الشذائي رحمه الله (ت ٣٧٣هـ) شيخه في سفره من بغداد إلى دمشق – (٨٤٧) كيلو مترا- ليقرأ عليه القرآن، قال رحمه الله: «قرأت ببغداد على أبي الحسن بن الأخرم إلى سورة التوبة، ثم خرج فخرجت معه، فكنت أقرأ عليه في الطريق إلى أن ختمت عليه بدمشق»(٥).

فضل تلاوة القرآن:

١. تكرم الله على قارئ القرآن بالثواب الجزيل، قال رسول الله ﷺ: «من

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٩).
(٢) صحيح البخاري (٥٠٢٧).
(٣) صحيح مسلم (٨٠٣).
(٤) تاريخ ابن خلدون (١/ ٧٤٠).
(٥) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٥٥٣).

قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (١).

٢. تلاوة القرآن من أسباب الثبات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ [الفرقان: ٣٢]، قال ابن كثير رحمه الله: «أنزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث، وما يحتاج إليه من الأحكام؛ لتثبيت قلوب المؤمنين به»(٢).

٣. القرآن حجة لأهله يوم الدين، وشافع مشفع عند رب العالمين، قال النبي ﷺ: اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي القيامة شفيعا لأصحابه(٣).

فضل تلاوة القرآن:

١. حافظ القرآن مع الملائكة الكرام، قال النبي ﷺ: «مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له؛ مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديد؛ فله أجران»(٤).

٢. وصية العلماء: حفظ كتاب الله العظيم، قال ابن الجوزي رحمه الله (ت ٥٩٧هـ): «لينظر ما يحفظ من العلم؛ فإن العمر عزيز، والعلم غزير، وإن أقواما يصرفون الزمان إلى حفظ ما غيره أولى منه، وإن كان كل العلوم حسنًا؛ ولكن الأولى تقديم الأهم والأفضل؛ وأفضل ما تشوغل به حفظ القرآن»(٥).

٣. كان السلف يحرصون على حفظ الصبيان للقرآن الكريم، قال ابن الجوزي رحمه الله: «كان السلف إذا نشأ لأحدهم ولد؛ شغلوه بحفظ القرآن وسماع الحديث، فيثبت الإيمان في قلبه»(٦).

٤. كبر السن لا يمنع من حفظ القرآن، فنزول الوحي اكتمل وعمر أبي بكر الصديق رضي الله عنه واحد وستون

(١) سنن الترمذي (٣١٧١).
(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٩).
(٣) صحيح مسلم (٨٠٤).
(٤) صحيح البخاري (٤٩٣٧)، صحيح مسلم (٧٩٨).
(٥) صيد الخاطر (ص: ١٩٣).
(٦) صيد الخاطر (ص: ٤٩١).

عامًا، ومع ذلك حفظ كامل القرآن، قال النووي رحمه الله (ت ٦٧٦هـ): «وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله»(١)

وأبو عبد الله بن عمر ابن حموية حفظ القرآن، وكان قد ناهز الثمانين(٢).

٥. من لم يحفظ شيئا من كتاب الله فقلبه كالبيت الخرب، قال رسول الله ﷺ: «إن الذي ليس في جوفه (٣)شيء من القرآن كالبيت الخرب»(٤).

الخشية عند تلاوة القرآن:

١. القرآن مليء بالمواعظ والزواجر والتكاليف، لو نزل على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

٢. أبكت آيات القرآن العظماء:

أ. قرأ ابن مسعود رضي الله عنه على رسول الله ﷺ من سورة النساء، فلما بلغ قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال له رسول الله ﷺ: «حسبك الآن، قال: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان»(٥).

وقال عبد الله بن الشخير رضي الله عنه: «أتيت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل(٦) – يعني: يبكي-»(٧).

ب. قالت عائشة رضي الله عنها: «كان أبو بكر رجلا بكاء، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن»(٨).

ج. قال عبيد بن عمير رحمه الله (ت ٧٤هـ): «صلى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر، فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] بكى حتى

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩١).
(٢) البداية والنهاية (١٧/ ٢٧٥).
(٣) أي: قلبه. مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٧٠).
(٤) سنن الترمذي (٢٩١٣).
(٥) صحيح البخاري (٨٠٠).
(٦) أي: صوت كصوت القدر إذا غلى. مرقاة المفاتيح (٢/ ٧٩١).
(٧) سنن النسائي (١٢١٤).
(٨) صحيح البخاري (٤٧٦).

انقطع(١) فركع»(٢).

د. قال ابن أبي مليكة رحمه الله (ت ١١٧هـ): «صحبت ابن عباس من المدينة إلى مكة، وكان يصلي ركعتين، فإذا نزل قام شطر الليل، ويرتل القرآن؛ يقرأ حرفا حرفا، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب(٣)»(٤).

ه. قال عبد الله بن عروة بن الزبير رحمه الله (ت ١٢٦ هـ تقريبًا): «قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم(٥) الله عز وجل؛ تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم»(٦).

و. قرأ جعفر الطيار رضي الله عنه على النجاشي صدرًا من سورة مريم، فبكى حتى أخضل لحيته(٧)، وبكى أساقفته(٨) حتى أخضلوا مصاحفهم(٩).

ز. قال أبو صالح السمان رحمه الله (ت ١٠١هـ): «لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر رضي الله عنه وسمعوا القرآن جعلوا يبكون، قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: هكذا كنا ثم قست القلوب»(١٠).

منزلة صاحب القرآن:

١- أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، قال النبي ﷺ: «إن لله تعالى أهلين من الناس، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته»(١١).

٢- كتاب الله عزيز، من قرب منه رفع الله منزلته، قال أنس رضي الله عنه: «وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران، يعد فينا عظيما»(١٢).

---

(١) أي: صوته.
(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ١٣٧).
(٣) النشيج: الصوت الذي يتردد في الحلق، والنحيب: البكاء بصوت طويل ومد. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤٧)، (٥/ ٢٧).
(٤) البداية والنهاية (٨/ ٣٣٤).
(٥) أي: وصفهم. الصحاح (١/ ٢٦٩).
(٦) تفسير البغوي (٤/ ٨٦).
(٧) أي: بلها بالدموع. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٣).
(٨) أساقفته: جمع أسقف، وهو: العالم الرئيس من علماء النصارى ورؤسائهم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٧٩).
(٩) مسند الأحمد (١٧٤٠).
(١٠) حلية الأولياء (١/ ٣٣).
(١١) مسند الأحمد (١٢٢٩٢).
(١٢) مسند الأحمد (١٢٢١٦).

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «من جمع القرآن فقد حمل أمرا عظيما، وقد استدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه، ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يحد فيمن يحد(١)، ولا أن يجهل يجهل فيمن يجهل، وفي جوفه كلام الله عز وجل»(٢).

٣- وعد الله الماهر بالقرآن أن يكون مع الملائكة، قال النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة»(٣).

قال القاضي عياض رحمه الله (ت ٥٤٤هـ): «يحتمل – والله أعلم – أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقًا للملائكة السفرة؛ لاتصافه بوصفهم بحمل كتاب الله، ويحتمل أن يكون المراد: أنه عامل بعمل السفرة، وسالك مسلكهم»(٤).

٤- أهل الرأي يتخذون القراء جلساءهم ويشاورونهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاروته، كهولًا كانوا أو شبانًا»(٥).

٥- حامل القرآن مكرم في حياته وبعد مماته؛ ففي الحياة: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله»(٦)، وبعد الوفاة: «كان عليه الصلاة والسلام يجمع بين الرجلين من شهداء أحد، ويسأل: أيهم أكثر أخذا للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد»(٧).

٦- صاحب القرآن في أعلى درجات النعيم، قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل، كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها»(٨).

***

(١) أي: لا ينبغي لصاحب القرآن أن تعتريه شدة الطيش والغضب كما تعتري غيره. لسان العرب (٣/ ١٤١).

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ١١٣).

(٣) صحيح البخاري (٤٩٣٧)، صحيح مسلم (٧٩٨).

(٤) إكمال المعلم (٣/ ١٦٦).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) صحيح مسلم (٦٧٣).

(٧) صحيح البخاري (١٣٤٣).

(٨) سنن الترمذي (٢٩١٤).

الأدب العربي

الشعراء المسيحيون العرب والمديح النبوي إطلالة سريعة

د. محمود حافظ عبد الرب مرزا
أستاذ اللغة العربية وآدابها، جامعة الله آباد

لا مراء في أن المحبة التي أولاها الصحابة لرسول الله ﷺ والتي تفوق كل حب وتعظيم لا مثيل لها على مدى التاريخ البشري. فعندما شنّ أعداء الإسلام الهجوم على رسول الله ﷺ وسخّروا جُلّ طاقتهم في إيذائه، وأخذوا يسددون سهام أبياتهم الشعرية إليه وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، عزّ ذلك على الرسول ﷺ كثيراً لا لأنهم كانوا يهجونه فحسب، بل لأنهم كانوا يصدّون عن سبيل الله وينفرون الناس من الإسلام، بما يذيع من شعرهم في القبائل العربية، فقال للأنصار: "ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم"(١)، فهبّ أصحاب النبي ﷺ يدافعون عنه ويذودون عن سيادته وكرامته ورسالته بألسنتهم أيضاً.

وقد يخطر على بال الإنسان أن النبي ﷺ حينما كان يضع لحسان بن ثابت رضي الله عنه منبراً في المسجد، لينافح عنه، ويقول: "اللهم أيّده بروح القدس"(٢)، كان يحب أن يُحمد ويُمدح، بل كانت قصائده في مدح الرسول الكريم ﷺ بمثابة رد على شتائم الكفار وهجائهم له. ولقد كان للشعراء في

(١)ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط٢٠، ص ٤٧.
(٢)صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم: ٦٣٨٦.

جزيرة العرب منزلة رفيعة جداً؛ إذ كان بإمكانهم وضع أقوام أو رفع منزلتهم بأبياتهم الشعرية، وكان ضرار بن الخطاب الفهري، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، وأبو عزة الجمحي، وأبو سفيان بن الحارث، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبعري،ناهيك عن كعب بن الأشرف اليهودي، أحد شعراء قبيلة بني النضير وغيرهم يؤذون النبي ﷺ بهجائه وتشويه سمعته الطيبة ناهيك عن الطعن في رسالته، فما كان مدح حسان بن ثابت وغيره من الشعراء للنبي ﷺ إلا رد فعل على هجائهم لا غير، والله أعلم(١).

ومنذ بزوغ فجر الإسلام أقبل الشعراء على مدح النبي ﷺ معبرين عن عواطفهم الجيّاشة تجاه الرسول ﷺ ومدافعين بقصائدهم وأبياتهم الشعرية عنه وعن رسالته، ومن أبرزهم شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير رضوان الله عليهم أجمعين. ولم تتوقف سلسلة المديح النبوي بعد ذلك قط، بل نجد أن الشعراء الأمويين قد أعلنوا ولاءهم للنبي ﷺ وحبهم اللامتناهي له ومن أبرزهم، الفرزدق والكميت بن زيد الأسدي. ومن شعراء العصر العباسي الشريف الرضي ودعبل الخزاعي وغيرهم. وازداد الإقبال على المديح النبوي في العصر المملوكي؛ حيث نظم محمد بن سعيد البوصيري مدائح نبوية، ومن أشهر مدائحه التي ذاع صيتها ولا يزال يسمع لها دوي إلى يومنا هذا هي التي سمّاها "البردة" مع أن عنوانها الفعلي هو "الكواكب الدريَّة في مدح خير البرية"، أحد أشهر القصائد في مدح النبي ﷺ (٢). ولقد كان لهذه القصائد تأثير

(١)النعماني، شبلي، سيرة النبي، جلد ٢، دار المصنفين، أكاديمية شبلي، مطبعة معارف، ٢٠١١م، ص ٢٥٨.

(٢)انتقد بعض العلماء القصيدة لِمَا يرونه من غلو في مدح النبي ﷺ، ويرون أنها تحتوي على" ألفاظ كفرية ومخالفات شرعية".

عميق جداً، إذ نجد أن كبار الشعراء في العصر الحديث أمثال محمود سامي البارودي قد تسابقوا في معارضة تلك القصيدة وذلك بقصيدته التي سمّاها "كشف الغمة في مدح سيد الأمة"، ومن ثم نظم أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة سماها "نهج البردة"، ولا تزال قصائد المديح النبوي تمثل سمة بارزة إلى يومنا هذا لأن شخصية النبي ﷺ المتميزة والفذة تجذب الأدباء والمفكرين فتجدهم ينشدون قصائد تفوح حباً ومودة له، ويشيدون فيها بالإسلام، ويدعون العرب والمسلمين إلى لم الصفوف والابتعاد عن الفرقة والشتات، والعمل بشكل دؤوب لاستعادة أمجادهم التليدة.

من البديهي أن يتبارى الكثير من الشعراء المسلمين في نظم قصائد تعبر عن فيض مشاعرهم الجيّاشة التي غمرهم بها حب رسول الله ﷺ، لأنهم يطيعونه ويرون أن في إطاعته إطاعة لله سبحانه وتعالى، ولكون محبته جزءاً لا يتجزأ عن الإسلام ولهم فيه أسوة حسنة أيضاً، ولكن الأمر المدهش هو أنه مضى شعراء لا يدينون بالإسلام ولا يعتنقونه من شتى نواحي الشرق والغرب على نفس الدرب ملقين في ساحة المديح النبوي أبياتاً وقصائد لا تقل محبة وصدقاً عن أقرانهم من المسلمين؛ حيث سعوا للتعبير عن مشاعرهم الجيّاشة التي وقعت في صدورهم تجاه رسول الله ﷺ لما لشخصيته من ميزة فريدة وسيرته من مسيرة خالدة وعطاء زاخر وإنسانية تفوق مفهوم الإنسانية بمعنى الكلمة، لأنه يجسدها في قوله وفعله وحروبه وفي حياته كلها ويدعو الناس عامة إلى ضرورة التحلي بثقافة التسامح بينهم، فأصبح شغلهم الشاغل هو الإفصاح عن هذه المحبة والولاء بعيداً عن أي انتماءات دينية. ولقد شجع هذا الأمر تسامح الإسلام واعترافه بحق غير المسلمين في ممارسة شعائرهم الدينية وثقافة العفو والصفح في الإسلام،

وخير مثال على ذلك أنه وعندما دخل الرسول ﷺ مكة منتصراً عفا عن المشركين وقال لهم:"لا تثريب عليكم اليوم! اذهبوا فأنتم الطلقاء"(١).

وثمة عدد كبير من الشعراء من شتى الأطياف والانتماءات الذين أنشدوا قصائد تفوح حباً ومودة للنبي ﷺ، مشيدين فيها بالإسلام، ومادحين الرسول الكريم ﷺ، ومنوهين بمناقبه وصفاته،ومعترفين بفضله وتفوقه وتفرده وببطولته التي لا يتنازع فيها أحد، وبشخصيته ا لفريدة التي لن يجود الزمان بمثلها. فهناك قائمة طويلة للشعراء المسيحيين العرب الذين أنشدوا قصائد عديدة في مديحه ﷺ، والتي سنتطرق إليها خلال هذا المقال، ولكن الأمر المثير للدهشة أن الأدباء والكتاب والشعراء المنتمين إلى الديانات الأخرى قد أعجبوا أيّما إعجاب به أيضاً، فظهرت في كتاباتهم نماذج من سيرته العطرة، وأنشدوا قصائد شعرية حباً بشخصيته الفريدة؛ حيث صدرت العديد من المقالات والكتب التي تحتوي على نماذج من قصائد المديح النبوي للشعراء المسيحيين والهندوس والسيخ أيضاً، ولاقت قبولاً عاماً وخاصاً، وورد ذكر أكثر من ثلاثمائة شاعر تطرقوا إلى جوانب مختلفة من المديح النبوي، ومن الصعب الإحاطة بهذه الأسماء كلها، فنذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر، جاغديش مهته درد، جاغن ناث آزاد، مهاراجا كيشن برساد شاد، البندت هري تشاند أختر، كنور ماهيندرا سينغ بيديوهلم جراً.

وأما في يخص شعراء المديح النبوي المسيحيين من ذوي الأصول العربية فإن هناك قائمة طويلة جداً لهؤلاء الشعراء الذين وجدوا في شخصية الرسول ﷺ منهلا عذباً ومورداً صافياً، فراحوا ينهلون من معينه الذى لا ينضب، فجادت قرائحهم، وتفجرت ملكاتهم الخالقة

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٤/ ٣٥.

بكثير من الروائع الخالدة، حسبما اشتهت أنفسهم، ومن أبرزهم الشاعر القروي رشيد سليم الخوري، إذ نجده يفتخر في أبياته بعظمة الإسلام والعروبة وخاصة في تلك التي ألقاها بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف بعنوان: "نحن أُعطينا القلم"؛ تطرق فيها إلى أننا العرب أسياد الشعوب ولنا الفضل في تطور الأمم وتقدمها وازدهارها، بينما كان الغرب يرزح تحت وطأة التخلف والظلام لفترة من الزمن؛ حيث يقول(١):

نحن الألى سدنا الشعوب
ونحـن مـدنا الأمـم
طلـع الهدى من شرفنا
والغرب يخبط في الظلم

وقد صاغ الخوري قصيدة فريدة بعنوان: "عيد البرية" استحث فيها المسلمين لاستعادة مجدهم التليد، وأقرئ فيها رسول الله ﷺ السلام، وأبلغه تحياته وحبه وشغفه بشخصيته الفذة، داعياً إلى التآخي بين المسلمين والنصارى، خدمة لأوطانهم، بل الشرق برمته، فيهتف قائلاً(٢):

عيـد البرية عيد المولـد النبوي
في المشرقين له والمغـربين دوي
عيد النبي ابن عبد الله من طلعت
شمس الهـداية من قرآنه العلوي
يا قوم هذا مسيـحي يذكركم
لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوي
فإن ذكرتم رسـول الله تكرمة
فبلغوه سلام الشـاعر القـروي

ويسهب الشاعر السوري المهجري الجنوبي إلياس قنصل في أبياته مشيداً بالرسول ﷺ وصفاته الحسنة وشخصيته المثالية قائلاً(٣):

إني ذكرتك يا محمـد ناشراً

(١)مكتب التدقيق اللغوي، الشاعر القروي (الأعمال الكاملة) الشعر، منشورات جروس بريس، طرابلس،لبنان، ١٩٩٢م، ص ٢٠٩.

(٢)مكتب التدقيق اللغوي، الشاعر القروي (الأعمال الكاملة) الشعر، منشورات جروس بريس، لبنان، ص ٤٧٠.

(٣)خفاجي، محمد عبد المنعم، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٦٥.

روح الأخوة في بني الإنسان
يعلو بلال العبد أشرف قبة
ليذيع منها أشرف الألحان
حق المواهب أن يقدر أهلها
لا فرق في الأجناس والألوان

ولم يخش الشاعر السوري وصفى قرنفلي، توجيه نقد له، أو أن تثار ضده حرب تأكل الأخضر واليابس فتقضي على كل شيء في حياته حين وصف الرسولﷺ، بـ«منقذ الشرق»، في أبياته التي عبرت حروفها عن شهادة حق قالها مواطن عربي في حق رسول الإسلام ﷺ (١): -

أو ليس الرسول منقذ هذا الشرق
من ظلمة الهوى والهوان
أفكنا لولا الرسول سوى
العبدان بئست معيشة العبدان

وهاك الشاعر السوري جورج صيدح، الذي كتب قصيدة عنوانها "محمد"، مدح فيها النبي ﷺ، منوهاً بمواقفه السامية ومنجزاته النبيلة، ومطالباً أفراد الأمة العربية بأن يكون لهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة لكينضمن الخروج من غياهب التردي الذى أدخلنا فيه أنفسنا؛حيث يقول(٢):

وجهٌ أطل على الزمان
لألاؤه شقّ العنان
فيه شعاع النيرات
وفيه أنفاس الجنان
يا صاحبيّ بأي الآء
السماء تكذبان

وتطرق الشاعر السوري الأصل ميشيل بن حافظ المغربي، إلى ميدان المديح النبوي، مهدياً رسول الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ أبياتاً رائعة، أشاد فيها بالنبي ﷺ وبين فضل الإسلام على العرب لأنه حفظ اللغة العربية من الاندثار والضياع، فقد ضرب في

(١)أبو العيون محمد، مقال بعنوان: " شعراء مسيحيون نظموا أروع القصائد في مدح النبي"، صحيفة صوت الأزهر، ٢٤ نوفمبر ٢٠١٧م

(٢)الكيالي، سامي، الأدب العربي المعاصر في سوريا، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨، ص ٢٧٦.

قصائده على الوتر الحساس، وهذه قصيدة عنوانها (عيد المولد النبوي) يقول فيها(١):

يا من طلعت على الفصحى وأمتها
بنصر دين يضم الدهر سرمده
الضاد لولاك ما كانت مخلـــدة
ولا رواها جمال أنت مـــورده
إن كان للغرب عرفان وفلســفة
فالشرق يكفيه ما أعطى محمده

كما عبر الشاعر السوري المسيحي "جاك صبري شماس" عن دهشته من الضجة الإعلامية الناجمة من قصيدته التي كتبها في مدح الرسول ﷺ بعنوان: "خاتم الرسل"، إذ تقدم بها في جائزة البردة الإماراتية، ولكن لم يحالفه الحظ في الحصول على الجائزة، مع أن القائمين على الجائزة أعلنوا أن مشاركة شماس كانت من أكثر المشاركات الشعرية لفتاً للأنظار، وفيما يلي نورد جزءاً من القصيدة والتي يقول فيها(٢):

يممتُ (طهَ) المُرْسَلُ الروحـــاني
ويُجِلُّ (طه) الشاعـرُ النصـراني
يا خاتمَ الرسل الموشـح بالهـــدى
ورسـول نبـلٌ شامـخٍ البنيـــان
أَلْقَىَ عليكَ الوَحـي طهـرُ
عقيـدة نبويـةٍ همـرت بفيـض مـعـــان
مهما أساء الغـرب فـي إيلامـــــه لـم
يـرق هـون للنبـي البـانـي
لا يحجب الغربـال نـور شريعـة
ويظـل نـورك طاهـراً روحانـي

ويمدح شاعر آخر ألا وهو حسني غراب؛ شاعر سوري مهجري في البرازيل وأحد مؤسسي العصبة الأندلسية النبي ﷺ قائلاً(٣):

شعلة الحق لم تـــزل يا محمـد
منذ أضرمت نارهـــا تتوقد
غمر الأرض نـورها فإذا رمت

(١)الأشتر، عبد الكريم، أوراق مهجرية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٣٤.

(٢)مجلة الموقف الأدبي، خاتم الرسل، جاك صبري شماس، رقم العدد ٤٦١- ٤٦٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سبتمبر ٢٠٠٩، ص ١١١- ١١٢.

(٣)خفاجي، محمد عبد المنعم، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٧٢٥.

دليلاً فعد إلى الأرض واشهد ... ومحمد... بطل البرية كلها
جئت والناس في ضلال وغي ... هو للأعارب أجمعين إمامُ
ومن الهدي في يديك مهند
فإذا الأرض غير ما كنت تلقى
وإذا الناس غير ما كنت تعهد

ويكتب الشاعر اللبناني المهجري إلياس فرحات قصيدة في مدح الرسول ﷺ، مخاطباً فيها إياه وكأنه يشكو له ما ألم بالأمة العربية من تخبط وتخلف مقارنة بباقي الأمم هذه الأيام، ومطالباً الرسول ﷺ إخراج الأمة مما أصبحت عالقة فيها، وعنوان قصيدته، "يا رسول الله"، أشاد فيها بالنبي ﷺ ووصفه بأنه كوكب دري سطح في غياهب الجهل؛ حيث يقول(٢):

غمر الأرض بأنوار النبوة
كوكب لم تدرك الشمس علوه
لم يكد يلمع حتى أصبحت
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه
بينما الكون ظلام دامس
فتحت في مكة للنور كوة
يا رسول الله إنا أمة
زجها التضليل في أعمق هوة

أما الشاعر والأديب والصحافي اللبناني، محبوب الخوري الشرتوني، فإنه يعلن في قصيدة عنوانها "قالوا تحب العرب" أن العرب جميعاً أهل وأشقاء بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية؛ مطلقاً على الرسول ﷺ بأنه بطل البرية جمعاء، يقول فيها(١):

قالوا تحب العرب قلت: أحبهم
يقضي الجوارعلي والأرحامُ
قالوا: لقد بخلوا عليك، أجبتهم
أهلي وإن شحواعلي كرام
قالوا الديانة قلت جيل زائل
ويزول معه حزارة وخصام
قالوا: البداوةُ، قلتُ: أطهرُ عُنصرٍ
صفت القلوبُ هناكَ والأجسامُ

(١)العفاني، سيد حسين، واه محمداه إن شانئك هو الأبتر، دار العفاني، مصر، ٢٠٠٦م، ج٤، ص٤٠٨.

(٢)د. مريدن، عزيزة، الشعر القومي في المهجر الجنوبي، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣م، ص ٣٥٩.

ذلك الجهل الذي حـــاربتـه
لم يزل يظهر للشرق عتـــوه
قل لأتباعك صلوا وادرسوا
إنما الدين هدى والعلم قــوة

وما زالت رياح الصبا التي تنم عن عشق الشعراء المسيحيين العرب لرسول الإسلام محمد ﷺ، تهب لتنعش قلوبنا وأرواحنا إلى يومنا هذا؛ حيث نرى أن الشاعر اللبناني حليم دموس يصل إلى أعلى درجة من درجات المحبة الإنسانية التي تملأ جوانح النفس وشغاف القلب، وذلك حين يمتدح النبي الكريم ﷺ قائلاً(١):

أمحمد والمجد بعض صفاته
مجدت في تعليمك الأديانا
إني مسيحي أحب محمــداً
وأراه في فلك العلا عنوانا

ويخاطب رياض المعلوف، وهو شاعر لبناني رقيق من شعراء المهجر في البرازيل، النبي ﷺ قائلاً(٢):

يا نبي الأعراب والإســـلام
عيدك اليوم بهجـــة للأنام
أنت يا صاحب الرسالة فخر
أنت أهل للمدح والإكرام
تنثر الحكمـــة البليغة شعراً
عربيـــــاً يطيب للأفهام

ومن الأهمية بمكان أن نشير هنا إلى أن بعض هؤلاء الشعراء لم يحترموا الثقافة الإسلامية فحسب، بل تأثروا بها واعتزوا بها لأنها ثقافة ذات قيمة إنسانية سامية، حتى أن بعضهم شرفهم الله سبحانه وتعالى بالدخول في رحاب الإسلام عن يقين خالص تاركين وراءهم ديانتهم الباطلة، فأبو الفضل الوليد الذي كان يسمى قبل إسلامه بـ "إلياس طعمة"، قد اعتنق الدين الإسلامي وآمن بالله وبرسوله، فوقف نفسه للدفاع عن الإسلام وأمجاده،

(١)أبو العيون محمد، مقال بعنوان: " شعراء مسيحيون نظموا أروع القصائد في مدح النبي"، صحيفة صوت الأزهر، ٢٤ نوفمبر ٢٠١٧م.

(٢)عبد الدايم، صابر، أدب المهجر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٢٧٥.

وكتب قصيدة تائية يجاري فيها تائية ابن الفارض، مادحاً الرسول ﷺ ؛ حيث يقول(١):

أعاهد ربي أن أصـــلي مسلماً
على أحمـــد المختار من خير أمـة
هداني هواها ثم حبب شرعه
إلي فصـــحت مثل حبي عقيدتي
فمن قومه قومي أدين بدينـه
لأني أرى الإسلام روح العروبة

ومن كبار شعراء المهجر نجد أيضاً- الشاعر اللبناني رشيد أيوب الذي يفتخر بالنبي ﷺ، وبالخلفاء الراشدين والفاتحين الأبطال بطريقة فريدة ومثيرة تذهل الجميع وكأنه يعرض صوراً من نماذج الفخر المعهود في التراث القديم، يقول(٢):

فنحن بني الأعراب كنا ولم نـزل
بماخصنا المولى نفوق الأجانبـا
فمن يا ترى أعلى الورى كمحمد
وأرفعهم مجدا وأسمى مناقبـا
ومن مثل من قادوا الخلافة بعده
وكانوا لصرح العدل منه جوانبا
ألسنا الألى سادوا العباد ودوخوا
البلاد وأبدوا في الحـروب عجائبـا

لقد كانت هذه سياحة أبحرنا بها في خضم الشمائل المحمدية، التي وردت على ألسنة المسيحيين من ذوي الأصول العربية، إذ بهرتهم شخصيته الكريمة المتسامحة والمنصفة، فعبروا عن تقديرهم وحبهم وإجلالهم لها، فهذا الحب وهذا التبجيل لنبينا ﷺ لم يجتمع لأي بشر في تاريخ البشرية الطويل، فكل من اطلع على سيرته العطرة، وقام برصد حياته كلها وسعى إلى معرفة أخلاقه النبيلة في كافة جوانب الحياة وخاصة حسن تعامله مع غير المسلمين وبالأخص مع أهل الكتاب من النصارى واليهود، ناهيك عن المشركين، فإنه لن يستطيع أن يتجرأ على معارضتها قط، بل نجد أنه يحن

(١)د. مريدن، عزيزة، الشعر القومي في المهجر الجنوبي، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣م، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٢)د. سراج، نادرة جميل، شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف، مصر، ١٩٥٧م، ص ٢٣٣.

ويرق لها ويبدي حبه وشغفه بها لما فيها من جاذبية تجذب كل من ينظر إليها بإخلاص وحسن نية، فكفانا فخراً أن نبينا هو محمد ﷺ الذي أعجب بشخصيته كل من تطرق إلى معرفتها حق المعرفة، فلم يستطع أن يتمالك نفسه دون الإبداء بمدى إعجابه بها، فأدباء العالم بأسره من شرقه إلى غربه وشماله إلى جنوبه بشتى الانتماءات الدينية قد أبدوا إعجابهم به أيّما إعجاب، فسطروا كلمات ليست أقل جمالاً وأروع رقة في حقه ﷺ، إذ لا تزال شخصيته الفريدة تجذب أنظار العالم بأسره إلى يومنا هذا. والله على ما نقول وكيل.

***

أعلام وسير

الشيخ علي حسين السلفي رحمه الله
حياته وأعماله

د. أمير الإسلام بن بحر الحق المدني
عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية، بنارس

(الحلقة الأولى)

الحمد لله مُنْزِلِ البركات على المؤمنين، ورافعِ الدرجات للعلماء المخلصين، والصلاةُ والسلامُ الأتمّان الأكْملان على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آلـه الطيِّبين، وصحابته الميامين، ومنْ تَبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، أما بعد:

فمن أهمِّ المهمات التي تقع على عواتق طلاب العلم تجاه أسلافهم وأساتذتهم؛ كتابة تراجمهم وسيرهم، وإبراز جهودهم، والحفاظ على تراثهم، ونشر مناقبهم ومآثرهم. وسِيَـرُ العلماء الذين تميزوا بالجهود العلميّة والمساهمات الدعويّة جديرةٌ بـأن يقرأ فيها كل من أتى بعدهم، لا سيما طلبة العلم الشرعيّ؛ لكي يعتبروا بها، ويستفيدوا منها دروساً وعبرًا، ثم يمضوا قُدماً في سبيل العلم والهُدى؛ فالعلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر.

وقَدْ فُجِع العالمُ الإسلامي في الآونة الأخيرة بوفاة عددٍ كبير من العلماء في مشارق الأرض ومغاربها، منهم: شيخنا العالم الكبير، مفتي الجامعة السلفية المركزية بنارس الهند ومحقق كتاب«فتح المغيث» للسخاوي: الشيخ علي حسين علي السلفي، الذي وافته المنية في مسكنه بالجامعة يومَ

الخميس في الثالث والعشرين من شهر يوليو لعام(٢٠٢٠م) الموافق الواحد من شهر ذي الحجة لعام(١٤٤١هـ) رحمه الله رحمة واسعة وأدخله الفردوس الأعلى.

وإنني تعرَّفْتُ على الشيخ رحمه الله منذ الصغر؛ إذ إنَّه كان ينتمي إلى نفس المنطقة التي وُلِدتُ فيها من ولاية «جاركند» الهند، فكثيرًا ما كان يقع اسمه رحمه الله على مسامعي من أفواه علمائها وكبارها، ثـم لـما وفَّقَني ربي للدراسة في الجامعة السلفية، تشرفت بالتتلمذ عليه، وقد قضيت أنا في هذه الجامعة الحبيبة ثلاث سنوات، فعرفت الشيخ رحمه الله أثناءها عن كثب، ولعلي لا أبالغ لو قلت: بأنني وجدتُ فيه - رحمه الله-عالـمًا مُخلصًا، ومُرَبِّيًا كبيرا، محبًّا لطلبة العلم ومفيدًا لهم، زاهدا في الدنيا، جميل السمت، قليل الكلام، سمح الخلق وغير ذلك من الأوصاف الحميدة التي وجدتُ شيخنا رحمه الله متحلِّيًا بها.

وقد كتب عنه مُـحِبُّوه من زملائه وتلامذته بعد وفاته رحمه الله مقالاتٍ كثيرة تناولوا فيها جوانب شتى من حياته وأعماله القيمة، وهذه المقالات معظمها باللغة الأردية، ومن خلال قراءتي لها عرفتُ الكثير عن الشيخ رحمه الله، كما وقفت على أمور فريدة وحوادث مؤلـمة مرَّت به في حياته العلمية والعملية، وهي تحمل في طياتها دروسا وعبرا تفيدنا جميعًا في تحمّل المشاق وتجاوز الصعوبات في سبيل طلب العلم والدعوة إلى الله.

ومن هنا أردت إعداد هذا البحث باللغة العربية ليستفيد منه من كان من أهل هذه اللغة ولا يمكنه الاستفادة من الكتب الأردية، راجيًا من المولى سبحانه أن يجعله نافعًا لكل من قرأه ونظر فيه، كما أسأله سبحانه أن يغفر للشيخ ويُسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدَّم للأمة من جهود قَيّمة في سبيل التدريس والتأليف، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، إنّه

سميع مجيب.

وقد وزَّعْتُ البحث على مطالب، وذلك على نحو ما يأتي:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ونسبته:

هو الشيخ المحقق المفتي النحوي أبو جميلة علي حسين بن علي جان بن عالم ميان بن بُوْجَن ميان بن وِيْنُو ميان رحمه الله رحمة واسعة(١).

المطلب الثاني:مولده:

وُلد الشيخ رحمه الله في قرية «بَرَاسِرْساه» الواقعة في مديرية «باكور» بولاية «جاركند» الهند، وذلك في الثالث والعشرين من شهر يناير لعام (١٩٥٢م) الموافق العشرين من رجب لعام (١٣٧١هـ).

ووُجد في بعض الأوراق الرسمية للشيخ تاريخ مولده: الواحد من شهر فبراير لعام (١٩٥٥م).

والتاريخ الأول هو الصحيح؛ وقد صّرح به الشيخ رحمه الله بنفسه كما نقله عنه غير واحد (٢).

المطلب الثالث:الأوضاع الدينية في المنطقة التي نشأ فيها الشيخ رحمه الله:

منطقة «بَرَاسِرْساه، باكور» من ولاية جاركند، الهند، التي وُلِد فيها الشيخ رحمه الله كانت آنذاك متخلفة جدا دِيْنِيًّا وتعليميّا، فقد غلب على أهلها الجهل والبدع والخرافات، حتى لم يبقَ من الإسلام عند كثير منهم سوى اسمه، ولا من الدين إلا رسمه ومظهره دون جوهره، واستمر هذا الحال حتى تفضل الله على أهل المنطقة؛ بأن زارها عدد من العلماء والدعاة المخلصين، كان من أبرزهم: الشيخ مصلح الدين الأعظمي، والشيخ عبد الحنان الدِّلال فوري، والشيخ شمس الضحى المرشد آبادي، والحاج رئيس الهرنفوري، والحاج إمام الدين الهرنفوري رحمهم الله جميعًا.

وقد رأى هؤلاء العلماء ما عليه

(١) ينظر: مقال الدكتور عبد المعيد حفظه الله، المنشور ضمن كتاب"تاريخ أهل الحديث" (٢٢٢/٣) للشيخ عبد الحكيم عبد المعبود المدني حفظه الله.

(٢) ينظر: مقال الشيخ محمد يونس المدني المنشور فيمجلة «صداے حق» الأردية، أكتوبر ديسمبر ٢٠٢٠م (ص/١٨) العدد الخاص عن الشيخ رحمه الله.

الناس من جهل وانحراف عن أحكام الشرع، فانطلقوا يدعون إلى الإصلاح العلمي والديني، وبذلوا جهودًا مشكورة في توجيه الناس، ونشر العلم والوعي بينهم. ثم رأوا أنّ الحل الجذري يكمن في التعليم، فأسسوا مدرسة ابتدائية دينية أطلقوا عليها اسم«مكتب»، وحثوا الناس على تعليم أبنائهم فيها، فاستجاب الناس، وأدخلوا أبناءهم في المدرسة، وكان الشيخ رحمه الله من بين هؤلاء، حيث التحق بها بتوجيه من والده، فكانت تلك أول مدرسة التحق بها الشيخ، وتعلّم فيها الكتب الابتدائية في اللغة العربية والأردية.

وقد آتت جهود هؤلاء العلماء أُكُلها، إذ واصل عدد من خريجي تلك المدرسة الابتدائية تعليمهم العالي في مدارس كبرى بمناطق مختلفة من الهند، حتى أصبح بعضهم فيما بعد من العلماء الكبار والدعاة المعروفين مثل الشيخ رحمه الله والشيخ الـمناظر نظام الدين السلفي رحمه الله(١).

المطلب الرابع: أحوال أسرته الاقتصادية والصعوبات التي واجهها في طلب العلم.

كانت أسرة الشيخ رحمه الله أسرة ثرية في أول الأمر، وكانت لها الكلمة المسموعة والرأي المطاع بين أفراد المجتمع في المنطقة؛ فقد كان والده من كبار الفلاحين، ومالكًا لأراضٍ زراعية واسعة، وكان يتعاطى تجارة الثياب أيضًا، ويجيد نسجها(حرفة الحياكة) بيده، فكان أفراد الأسرة يعيشون في راحة واستقرار.

وكان والد الشيخ يتمنى أن يرى ابنه في مصاف العلماء الكبار، فأدخله في المدرسة الابتدائية المشار إليها في المطلب السابق، وكان عمر الشيخ حينئذٍ قرابة الست سنوات. وقد أمضى فيها سنتين من عمره، مجتهدًا في تحصيل العلم مع زملائه في المنطقة.

ومن الأمور اللافتة للنظر هنا أن

(١) ينظر: مجلة «صدائے حق»الأردية، الأردية، أكتوبر ديسمبر٢٠٢٠م (ص/٦٧) العدد الخاص عن الشيخ رحمه الله.

والد الشيخ زوَّجه في سنٍّ مبكرة للغاية، إذ كان لا يزال طالبًا مبتدئًا، لكن لم يكتب لهذا الزواج الاستمرار؛ إذ مرضت الزوجة بعد أيامٍ من الزواج ثم توفيت رحمها الله، ثم بعد حقبة من الزمن تزَوَّج الشيخ مرة أخرى، وظلت هذه الزوجة الثانية معه إلى أن وافاه الأجل، وقد رزق منها عدة أولاد؛ ذكورًا وإناثًا(١).

حادثة موجعة في حياة الشيخ بوفاة الأم وبإصابة الأب بالعمى:

لـما بلغ الشيخ رحمه الله الثامنة من عمره، فُجع بصدمة كبيرة، إذ تُوفيت والدته بعد مرضٍ قصير، ولم تمضِ أشهر قليلة حتى أصيب والده بمرض في عينيه انتهى بفقدان بصره، فأصبح عاجزًا عن مزاولة مهنته وأعماله التي كان يعيل بها أسرته، فكانت تلك نقطة تحول مهمة في حياة الشيخ رحمه الله.

فلم يلبث أن تدهورت الأحوال، وانتقلت الأسرة من حال الرخاء إلى الشدة، واضطر الشيخ أن يلازم المنزل لخدمة والده ورعايته، وسرعان ما نفدت مدخرات الأسرة، حتى دخلوا في ضائقة شديدة، فخرج الشيخ في أرجاء القرية يطلب المساعدة من الناس لعلاج والده وتوفير حاجات أسرته، وكان الشيخ رحمه الله بارًّا بوالديه، يلازم والده ويخدمه قدر استطاعته، وكان والده يرى بره به، فيفرح به ويدعو له بالخير سرًّا وعلانية، وكان يقول لمن يزوره في مرضه:«إني أدعو لولدي العزيز أن يكون عالِمًا بالدين، وسيكون - إن شاء الله - من كبار العلماء؛ لأنّ دعاء الوالدين مستجاب»(٢).

وفاة والد الشيخ:

استمرت هذه الحال أربع سنوات، وبقي الشيخ أثناءها يخدم والده وأسرته دون كلل أو ملل، وكان رحمه الله يشعر بسعادة كبيرة في تلك الفترة، ويغمره

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: مجلة «*صدائے حق*» الأردية، (ص/٦٨) العدد الخاص عن الشيخ رحمه الله.

السرور حين يلاحظ سعادة والده ببره إليه، ويسمع دعاءه له، وحين بلغ الثانية عشرة من عمره، توفي والده عن عمرٍ يناهز الستين، وبوفاته فقد الشيخ مظاهر الرعاية والحنان كلها، إذ لم يبق من ينظر إليه بعين الشفقة، ووقع على عاتقه عبء إعالة الأسرة بأكملها(١).

بين يدي الخال. . وعبء الأيام

تعلّم الشيخُ رحمه الله حرفة نسج الثياب على يد والده في صغره، وأتقنها وهو ما يزال يخطو خطواته الأولى في الحياة، فلمّا وُوري الوالد الثرى، انطلق الشيخ بعزيمة مبكرة، وقرّر أن يغادر الدار، يحمل همّ جمع القوت وتوفير أسباب العيش لأسرته، ويبحث في الطرقات عن رزق يعفّ به وجوههم عن السؤال، وكان خاله من كبار النسّاجين، معروفًا بالحِرَفية والبراعة، فلمّا بلغه حال ابن أخته، رقّ له، ودعاه إلى بيته، وجعله يعمل بين يديه.

وفي بادئ الأمر، كان اللينُ والرفقُ سمتَ تعامل الخال معه، لكنّ الأيام كشفت وجهًا آخر؛ إذ انقلبت الرأفة شدة، وتحوّل الإحسان إلى استغلال؛ فقد صار الشيخ مطالبًا بإنجاز مقادير محددة من العمل قبل أن يُؤذن له بفطور، وأخرى قبل أن يذوق لقمة غَداء، وهكذا حتى العَشاء، ظل الشيخ يعمل عند خاله عامين كاملين على هذه الوتيرة القاسية، وقد شهد في تلك الفترة مواقف أليمة، تركت في نفسه جراحًا لم تندمل، حتى إذا كبر سنه، وكان يحدّث أحبابه عن تلك المرحلة، كان يُعرض عن التفصيل، وكأنّ الحروف تأبى الخروج من صدره، مكتفيًا بعبارة خافتة:«مرت بي أحوالٌ سيئة. . . والحمد لله على كل حال»(٢). رحم الله شيخنا، وجعل ما لقيه من عناءٍ في ميزان حسناته يوم القيامة.

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: مجلة «صدائے حق» الأردية، (ص/٦٩) العدد الخاص عن الشيخ رحمه الله.

من دار الشدة (بيت خاله) إلى دار العلم«مدرسة راج غاؤون ويربهوم».

كانت أيام الشيخ رحمه الله في بيت خاله ثقيلة الوطأة، وكان يقضيها بين أنين الصمت ووقع النول، لا يجد فيها فسحةً للتفكير في طلب العلم، فضلاً عن السعي إليه. مضت سنتان وهو سجين العمل، لا يُؤذن له بالخروج، ولا يُفسَح له في وقته ليحلم كما يشاء؛ إلا أن حكمة الباري سبحانه لا يُدرَك مداها؛ إذ ساق إليه أحد أقاربه – الشيخ خليل الرحمن – في زيارة موفقة، وكان الشيخ خليل طالبًا آنذاك في مدرسة "راج غاؤن فيربـهوم" بولاية بنغال الغربية، تحادثا طويلاً، وانكشف للشيخ خليل ما يخفيه الشيخ علي حسين السلفي من شوق عارمٍ للعلم وحنين إلى حلقات الدرس، فأخذ بيده قائلًا:"ستأتي معي إلى المدرسة إن شاء الله، سأتكفّل بكل شيء، فهناك الطعام والسكن والتعليم بلا مقابل، ما عليك إلا أن تنوي وتتوكل"ارتسم الفرح على وجه الشيخ علي، لكن ظله ما لبث أن انطفأ، وقال بأسىً:"ليت الأمر بيدي! فأنت تعلم أن خالي لا يسمح لي حتى بالخروج، فكيف بالسفر والدراسة؟"لم ييأس الشيخ خليل، بل قصد خالَه مستأذنًا له في الأمر، فكان الرد كما توقع: رفضٌ قاطع، وزجرٌ شديد، ووعيدٌ وتهديد إن أعاد التفكير في الأمر. عاد الشيخان يتشاوران، وقال له الشيخ خليل:«لا عليك، سنهرب من هذا القيد، وما خاب من استجار بالله» وذات فجرٍ ساكن، تسللا من دار الخال، يحدوهما الأمل، ويؤنسهما دعاء الليل الطويل، حتى وصلا أخيرًا إلى رحاب المدرسة المنشودة(١).

بداية المسيرة التعليمية من جديد

التحق الشيخُ رحمة الله عليه بـ"مدرسة راج غاؤن فيربـهوم"، وقد بلغ الرابعة عشرة من عمره، وهو يحمل بين جنبيه قلبًا أرهقته المحن، لكنه لم

(١) ينظر: مقال الدكتور عبد المعيد حفظه الله في كتاب "تاريخ أهل الحديث" (٢٢٢/٣) للشيخ عبد الحكيم عبد المعبود المدني حفظه الله.

ينس نور العلم الذي اشتعل فيه منذ نعومة أظفاره، كانت بدايته المتواضعة في قريته، حيث درس الكتب الابتدائية في الكُتّاب، ثم انقطع حين غلبته ظروف الحياة، حتى أذن الله بعودته، ثم ثلاث سنوات متتاليات قضاها في المدرسة الجديدة، مشمّرًا عن ساعد الجد، مستمسكًا بحبال الاجتهاد، نهل من معين العلوم العربية والإسلامية، ورافقه في هذه المرحلة نخبة من الزملاء الذين صاروا لاحقًا من العلماء، منهم: الشيخ خليل الرحمن، والشيخ نظام الدين السلفي، والشيخ نصير الدين، والشيخ عبد الغفور، والشيخ علي محمد، والشيخ أبو الحسن وغيرهم(١).

مشايخه في«مدرسة راج غاؤن فيربهوم».

أمضى الشيخُ ثلاث سنوات متواصلة في مدرسة راج غاؤن – فيربـهوم، الواقعة في ولاية بنغال الغربية، نهلَ خلالها من معين العلم، وارتوى من دروس اللغة العربية والفقه وغيرها، وقد تتلمذ على أيدي ثلة من الأساتذة، كان من أبرزهم: مولانا فرحان، ومولانا نجم الدين، ومولانا علاء الدين النجمي، وغيرهم(٢).

من«مدرسة راج غاؤون»إلى «دار العلوم ديوتله»: خطوة نحو المعالي

بعد أن أمضى الشيخُ رحمه الله ثلاثَ سنواتٍ في مدرسة راج غاؤن فيربـهوم بولاية بنغال الغربية، وتذوّق حلاوة العلم، بدأ يتطلّع إلى مدرسةٍ أوسع أفقًا، وأرسخ منهجًا، تعينه في مواصلة طريق الطلب.

فوقع اختياره على مدرسة «دار العلوم ديوتله» باكور، جاركند، التي كانت تبعد نحو ستة عشر كيلومترًا عن مسقط رأسه، فالتحق بها طائعًا طامحًا، وشرع فيها بدراسة كتبٍ كثيرة، منها: شرح الجامي، ومشكاة المصابيح، وغيرها من كتب الفقه والحديث

(١) ينظر: مجلة «صدائے حق» الأردية، (ص/٦٧) العدد الخاص عن الشيخ رحمه الله.

(٢) المصدر نفسه.

واللغة(١).

وكان من أبرز مشايخه في هذه المدرسة:

الشيخ عبد الرحمن الرحماني، والشيخ عبد الرحيم الرياضي، وغيرهما من الفضلاء الذين أفاد منهم كثيرًا.

وكان من نظام المدرسة آنذاك – كما هو الحال إلى الآن في كثيرٍ من المدارس في بنغال الغربية – أن المدرسة لا تُؤمِّن الطعام للطلاب، بل كان أهل القرية يتكفّلون بذلك، يوزّعون الطلبة فيما بينهم، ويُطعمونهم الطعام في بيوتهم، والرجل الذي وفّر للشيخ الوجبات الثلاث كان رجلًا كريمًا، يُدعى نوح عالم، وكان مثالًا في حسن الخلق، يعامل الشيخ معاملة الأب الحاني، وتشاركه أسرته في ذلك الاحترام والتقدير.

وقد تميّز الشيخ في هذه المدرسة بين أقرانه بذكائه المتوقد، واجتهاده المتواصل، حتى أصبح حديثَ الأساتذة والزملاء، رأى أساتذته فيه بذرةَ عالم، وقال بعضهم:«لو أُتيح له أن يُكمل دراسته في مدرسة كبرى، لكان له شأنٌ في المستقبل».

لكن الواقع كان صعبًا، فالشيخ لم يكن يملك من الدنيا شيئًا، ولا أحدَ يعينه على تكاليف السفر أو الدراسة في ولايةٍ بعيدة.

هنا جاءت عناية الله على لسان أهل الخير، فقد أخذ بعض أساتذته – وعلى رأسهم الشيخ عبد الرؤوف الرحماني والشيخ نذير أحمد الرياضي – على عاتقهم مسؤولية النهوض بهذه الموهبة، فجعلوا يحدّثون الناس عنه، ويحثّون أهل القرية التي تقع فيها المدرسة على دعمه ومساعدته. قال الشيخ عبد الرؤوف لأهل قريته: «إن الطالب علي حسين، طالب ذكي نابغ، ولو ساعدتموه وأرسلتموه إلى دلهي لطلب العلم في مدرسةٍ كبرى، لعل الله ينفع به الأمة كثيرًا».

فاستجاب القوم، وقبلوا الاقتراح بكلّ حفاوة، وتكفّلوا بمصاريف سفره

(١)المصدر نفسه.

ودراسته في دلهي عاصمة الهند، وكان الشيخ علي حسين رحمه الله يُقِرّ بهذا الجميل، ويذكر فضلَهم في كل موطن، وبقي على تواصل دائم بأهل القرية إلى آخر حياته، وكان إذا زار أهله في الإجازات، حرص على زيارة هذه القرية، وعلى وجه الخصوص شيخه عبد الرؤوف الرحماني، ليُخبره عن أحواله الدراسية، ويجدد عهده بالوفاء والامتنان(١).

رحلته إلى دلهي و إكمال مسيرته التعليمية الأولى في مدرسة "كاشف العلوم"

بفضل الله أولًا، ثم بعون الشيخ عبد الرحمن الرحماني وتعاون أهل قرية «ديوتله» تهيأت للشيخ رحمه الله سُبُلُ الرحلة إلى دلهي، عاصمة الهند، وذلك في عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، حيث التحق بـمدرسة كاشف العلوم (حضرة نظام الدين بدلـهي)، لمواصلة تحصيله العلمي العالي، وقد قام أهل القرية – جزاهم الله خيرًا – بإرسال ما تيسّر من المال إليه، وكان يكفيه لتلبية الحوائج الضرورية، مما أعانه على التفرغ الكامل للعلم، وجعل قلبه وعقله منصرفَين إليه بلا انشغال، قضى في هذه المدرسة أربع سنوات مثمرة، نال خلالها شهادة "العالِمِية" عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ثم شهادة "الفضيلة" عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، ليكون بذلك من خريجي هذه المدرسة الشهيرة، ونسبة إلى هذه المدرسة يقال للشيخ رحمه الله: الكاشفي.

وكان رحمه الله شديدَ الاجتهاد في تلك المرحلة، حتى قال عن نفسه: «عندما كنتُ أدرس في كاشف العلوم، لم أكن أملك ما أشتري به الكتب، فكنتُ أذهب إلى المكتبة العامة، وكنت أستعير الكتب، وأقوم بنسخها بيدي في دفتري، وقد نسختُ بعضها كاملًا من العصر إلى المغرب» وفي هذه الفترة، أتمّ دراسة الكتب المقرّرة للمرحلتين، وكان من أشهر ما درس: الكتب الستة، وموطأ الإمام مالك في الحديث، وكتب

(١) ينظر: مجلة «صدائے حق» الأردية، (ص/٦٧) العدد الخاص عن الشيخ رحمه الله.

التفسير، والفقه، والمنطق، والفلسفة، وغيرها من المتون الأصيلة في العلوم الشرعية والعقلية. وقد تتلمذ على أيدي نخبة من العلماء والمشايخ في هذه المدرسة، من أبرزهم: الشيخ عبيد الله البلياوي، والشيخ إظهار الحق الكانديولي، والشيخ إلياس الباره بنكوي، والشيخ شبير أحمد النحوي، وغيرهم من أهل العلم، وإن الشيخ رحمه الله لم ينسَ جميلَ من وقف معه في هذه المرحلة الصعبة من حياته، فكان يذكر أهل قرية «ديوتله» بالخير دائمًا، ويقول: «بعد الله، لهؤلاء فضلٌ لا يُنسى، فهم من فتحوا لي الطريق إلى دلهي، وساندوني حتى بلغت هذه المرتبة»(١).

فجزى الله كل من أعانه خير الجزاء، وأجزل لهم المثوبة في الدنيا والآخرة.

***

(١) المصدر نفسه.

جهود مخلصة

نظرة عابرة إلى جهود علماء أهل الحديث في نشر العقيدة السلفية في القارة الهندية

عبيد الله الباقي أسلم
(طالب دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم محمداً صلى الله عليه وسلم؛ فعلّم أصحابه –رضوان الله عليهم أجمعين– الدين الخالص، والعقيدة الصحيحة المبنية على أساس الكتاب والسنة النبوية؛ فبلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ثم توفي صلى الله عليه وسلم تاركاً أصحابه – رضي الله عنهم – على المحجة البيضاء ليلها كنهارها.

وكانت المدينة النبوية موطن الصحابة –رضي الله عنهم–، ومعقل السنة النبوية، لم يظهر فيها بدعة في الزمن الأول، قال شيخ الإسلام ابن تيمة (ت٧٢٨هـ) –رحمه الله–:"فأما الأعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن فيها بدعة ظاهرة البتة، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين البتة كما خرج من سائر الأمصار"(١)، بل إنما كان الصحابة – رضي الله عنهم– على المنهج الصحيح، والعقيدة الصحيحة المستفادة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

وخرج كثيرٌ من الصحابة –رضي الله عنهم– من المدنية النبوية إلى مدن مختلفة، حيث نشروا فيها ما أخذوا من النبي ﷺ دينًا صحيحًا، وعقيدةً صحيحةً، فاستفاد منهم خلقٌ كثيرٌ، وشاع العلم الخالص المستفاد من الكتاب والسنة

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٠٠).

النبوية في مشارق الأرض ومغاربها، وكما "تشرفت الهند بقدومهم الميمون(١) في عهد الخلافة الراشدة؛ فكان أهلها منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الرابع الهجري عاملين بالكتاب والسنة على مذهب أهل الحديث، بعيدين عن الجمود الفقهي الذي فرّق جمع الأمة وشتّت شملها فيما بعد"(٢).

ثم فتحت الهند مرةً ثانيةً في العهد الغزنوي، وتتابع الأمراء والسلاطين، والعلماء الذين كانوا مولعين بعلوم الفقه، وعلوم اليونان والفلسفة، والرياضيات، وعلم الكلام، والتصوّف، وفنون الأدب والشعر وماشابهها من العلوم المتداولة في ذلك العصر، وتمسكوا بالمذهب الحنفي وتعصبوا له، حتى أعرضوا عن السنة النبوية؛ فبدأت أهميةُ التوحيد تختطفي عن أعينِ الناس، وانتشرت الخرافات والبدع والشرك بينهم(٣).

وقد ذكر العلامة الشيخ محمد عزير شمس -رحمه الله- في محاضرة علمية بعنوان: **"جهود علماء أهل الحديث في نشر العقيدة السلفية في القارة الهندية"** عن كتب العقائد التي تدّرس في المدارس الإسلامية الهندية في هذه الحقبة، وعقائد أغلب المسلمين فيها، وتعامل المخالفين لأهل الحديث؛ فقال:

"كانت تُدرّسُ كتبُ الفلسفة، وعلم الكلام، وعلم المنطق، والعقيدة الأشعرية والماتريدية في المدارس الهندية إلى أواخر القرن الثاني عشر الهجري؛ وهي كانت داخلة في المقررات الدراسية التي"أعدّها نظام الملك (ت٥٢٤هـ) للمدارس النظامية، وأهم كتب العقائد التي تدرس في هذه الفترة هي: شرح

(١)وقد تشرفت الهند بقدوم خمس وعشرين (٢٥) من الصحابة رضي الله عنهم، ينظر:بر صغير میں اہل حدیث کیآمد [قدوم أهل الحديث في القارة الصغيرة] (ص:٦٧ ومابعدها).

(٢) ينظر: أهل الحديث في شبه القارة الهندية (ص:٢١)، ودعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها (ص: ١٦٣)

(٣) ينظر: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة (ص:١٩)، واسلامي علوم میں ہندوستاني مسلمانوں کا حصہ[مساهمة مسلمي الهند في العلوم الإسلامية](ص:١٤٤).

عقائد النسفي، وشرح المواقف، وحاشية أحمد بن الخيالي، وصحائف شمس الدين السمرقندي وغيرها من كتب العقيدة الأشعريةوالماتريدية.

ولما سافر الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (ت١١٧٦هـ) –رحمه الله– إلى الحجاز سنة ١١٤٧هجرية، ورجع بعد سنتين إلى الهند؛ كتب رسالةً صغيرةً سماها "حسن العقيدة"؛ فلم يذكر فيها مسائل العقيدة الأشعرية والماتريدية، بل ذكر فيها بعض مسائل العقيدة في ضوء الكتاب والسنة؛ فهذا نوع من البداية لدعوة الناس إلى عقيدة السلف الصالح.

ثم نهج أولاد الشاه ولي الله المحدث الدهلوي –رحمه الله– وتلاميذهم على سبيله، واقتدوا بنهجه، وقاموا بهذا المنهج المبارك في دروسهم، حتى كتب الشاه عبد العزيز الدهلوي (ت١٢٣٩هـ) – رحمه الله– كتابا سماه **"ميزان العقائد"**، فلم يلتزم فيه بمنهج المتكلمين، ولم يسلك مسلكهم، بل أخذ فيه طريقة السلف الصالح –رحمهم الله–، إلا أنه لم يُوضِّحْ في هذين الكتابين عقيدةُ السلف توضيحاً كاملاً.

ثم بعد ذلك كتب الشاه إسماعيل الشهيد الدهلوي (ت١٢٤٦هـ) –رحمه الله– كتاب**"تقوية الإيمان"**، وهذا الكتاب العظيم يماثل كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ) – رحمه الله– في طبيعة الموضوع، ولكنه يختلف عنه في طريقة التأليف والمنهج.

وكان أصل هذا الكتاب **"رد الإشراك"** باللغة الفارسية؛ الذي رد فيه على البدع والشرك في ضوء الكتاب والسنة، وثم ترجم المؤلف –رحمه الله– جزأ منه باللغة الأردية، وطُبِعَ باسم "تقوية الإيمان" أول مرة في سنة ١٢٣٦هجرية، ففعل في قلوب الناس وأثّر فيها.

ثم بدأت المخالفات من قبل المعاندين لمنهج السلف الصالح، فرَدَّ فضل حق الخير آبادي على مسألة "القدرة" المذكورة في الكتاب"تقوية الإيمان"، فلم يصب، ولما وصل كتابُه إلى الشاه إسماعيل

الشهيد الدهلوي (ت١٢٤٦هـ) –رحمه الله–؛ ردّ على شبهاته في مجلس واحد، وسمى هذا الكتاب **"يك روزي"** باللغة الفارسية.

وكذلك رَدَّ فضلُ رسول البدايوني على كتاب الشاه إسماعيل الدهلوي (ت١٢٤٦هـ) –رحمه الله–، وادّعى أن عقيدة هذه الجماعة (أهل الحديث) عقيدةٌ وهابيةٌ، أخذوها من محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ) –رحمه الله–، وحاولوا نشرها في الهند، ولكن دعواه كانت باطلة؛ وذلك بأن الكتاب "تقوية الإيمان" يماثل **"كتاب التوحيد"** للإمام محمد بن عبد الوهاب، ولكن لم يستفد بعضه من بعض، بل جمعهما وحدة المصدر والتلقي، ووحدة المنهج والهدف.

ولم يكتف بهذا فضل رسول البدايوني (ت١٢٨٩هـ)، بل أصدر الفتوى بالكفر على الشاه إسماعيل الدهلوي والشاه إسحاق الدهلوي وغيرهما، فقام الشيخ بشير الدين القنوجي–رحمه الله– بالرد على كتبه، وكتب كتابا سماه**"الصواعق الإلهية لرد الشياطين اللهابية"**؛ الذي دفع المؤلف فيه عن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، وعقيدة السلف الصالح على سبيل التفصيل.

وبعد ذلك بدأت المناظرة بين علماء أهل الحديث والمخالفين؛ فرُدَّ على منهج أهل الحديث، وعقائدهم، وأُصدرت الفتاوى بكفرهم، واتفق على مخالفتهم الديوبنديةُ، والبريلويةُ، والصوفيةُ، وكلُّ من انتسب إلى الإسلام، وجرت المحاكمة ضدهم في المحاكم الإنجليزية، وسُجّلوا في دفاترهم أعداءً للحكومة، فهم صاروا يُقتَّلون ويُصلّبون بأدنى سبب من أجل الوشاية والعداوة.

ففكّر زعماءُ أهل الحديث وعلماؤهم في هذه القضية المؤلمة، واتفق أمرهم على تقليل المناظرة، والتركيز التام على مجالات التعليم والتعلم، والـتأليف والتصنيف، وطباعة التراث السلفي.

فقامت مدرسة الشيخ محمد نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ) –رحمه الله– في ذلك الزمن بدهلي؛ التي شرب

من منهلها الصافي كثيرٌ من طلاب الهند وخارجها، فشاع صيتُه في بلاد قاصية، حيث استفاد من دروسه عديدٌ من طلاب النجد وغيرها.

ثم وصلت إلى الهند بعض كتب العقائد بأيدي مشايخ النجد وطلابها؛ مثل: كتاب التوحيد، وفتح المجيد، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، والعلامة ابن القيم (ت٧٥١هـ) –رحمهما الله– وهكذا بدأت السلسلة الذهبية لطباعة التراث العقدي السلفي في الأرض الهندية.

قال الشيخ عبد الحليم شرر (ت١٣٤٥هـ)–رحمه الله– :"ذات مرة أنه كان حَكَماً لمناظرة في مدينة "كولكاتا"؛ فاتُّهِمَ بأن كتاب"تقوية الإيمان" للشاه إسماعيل الشهيد الدهلوي (ت١٢٤٦هـ) –رحمه الله– مأخوذ من"كتاب التوحيد" للإمام محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ) –رحمه الله–؛ فدفعه ذلك إلى ترجمة "كتاب التوحيد" باللغة الأردية وطباعته، فكان أول من ترجم هذا الكتاب باللغة الأردية وطبعه في الهند ونشره بين الناس.

ثم اهتم أهل الحديث بطباعة التراث العقدي السلفي اهتماماً بالغاً، حيث أنهم طبعوا أول مرة "فتح المجيد"، و"الفتاوى الحموية"، و"الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، و"اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية" وغيرها من الكتب العقدية التي تزهو على خمس وعشرين كتاباً.

وقد اعتنى علماء أهل الحديث بثلاثة أمور مهمة لنشر كتب عقيدة السلف الصالح على نطاقٍ واسعٍ:

١ – طباعة التراث العقدي السلفي.

٢ – التأليف والتصنيف.

٣ – التعليم والتعلم.

فأكثر من ساهم في هذه المجالات المذكورة هم أربع من علماء أهل الحديث العباقرة:

١ – الشيخ محمد نذير حسين الدهلوي –رحمه الله–؛ الذي جرت من بحر علومه الينابيعُ الصافيةُ شرب منها خلقٌ كثيرٌ.

فقام كثير من تلاميذه بإنشاء وتأسيس عديدٍ من مدارس أهل الحديث في مناطق مختلفة بالهند، وأدخلوابعض كتب عقيدة السلف في المواد الدراسية، واهتموا خاصةً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم –رحمهما الله– في هذا الجانب المهم.

٢و٣ – الشيخ عبد الله الغزنوي وعبد الجبار الغزنوي–رحمهما الله–؛ هما اللذان طبعا كثيراً من كتب عقيدة السلف، وتراث شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم –رحمها الله– ونَشَراه بين أهل العلم وعامة الناس.

٤ – العلامة محمد نواب صديق حسن خان القنوجي–رحمه الله–؛ الذي قام بمهمة التأليف والتصنيف؛ فإنه كتب أكثر من خمس وعشرين كتاباً في مجال العقيدة الإسلامية تأليفاً وتعليقاً، وشرحا وبسطاً، ومختصراً ومطولاً، ومفرداً ومجمعاً.

وتمت مثل هذه الجهود الجبارة من قِبل علماء أهل الحديث بالهند في القرن الثالث عشر الهجري، التي غيّرت جوَّ التقليد الجامد، والتعصب المذهبي، ووجهت أنظار الناس إلى العمل بالحديث، والعقيدة الصحيحة إلى حدٍ ما"(١).

خلاصة القول:

أن علماء أهل الحديث بالهند قد اهتموا بنشر العقيدة السلفية اهتماماً بالغاً، وقد ألّفوا كتباً كثيرة بعد القرن الثالث عشر الهجري لبيان عقيدة السلف الصالح، والرد على البدع والشرك، وكذلك ساهموا في تأليف كتب العقيدة وتدوين رسائلها؛ فكلما رفعت البدع رأسَها في زمنهم ضربوا على عنقها ضرباً شديداً، وردوا عليها رداً جميلاً يروي الغليل ويشفي العليل، ولله الحمد والمنة.

***

(١) هذه المعلومة مأخوذة من: محاضرة صوتية باللغة الأردية للعلامة الشيخ المحقق محمد عزير شمس – رحمه الله– بعنوان"برصغيرہندمیں عقیدہسلف کی نشر واشاعت میں علماء اہل حدیث کي خدمات" [جهود علماء أهل الحديث في نشر عقيدة السلف في القارة الهندية]، مدتها:٦٤:٢٧ دقيقة في يوتيوب: https://youtu. be/Hpjdx3DGQOs

أعلام ووفيات

منبر الفتوى وضياء العلم

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ - رحمه الله -

أحمد عبادالله
الطالب بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة السلفية بنارس

إن فقد العلماء مصيبة عظيمة على الأمة إذ برحيلهم يغرق الناس في ظلمات الجهل وينحرفون عن الطريق الحق ويقبض العلم ويكثر الجهل وتشعر الأمة بفراغ كبير فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء) رواه البخاري

والعلماء هم ورثة الأنبياء وهم منار الهدى وحماة العقيدة يضيئون للناس طريق الهدى ويبينون لهم الكتاب والسنة. وقد فقدت الأمة الإسلامية صبيحة يوم الثلاثاء ٣٠ ربيع الأول عام ١٤٤٧هـ الموافق ٢٣ سبتمبر عام ٢٠٢٥م أحد علماءها الربانيين سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ- رحمه الله -وفيما يلي نذكر شيئا من سيرته العطرة تذكيرا بفضله وعلمه.

اسمه ونسبه :

اسمه: عبد العزيز

نسبه: ينتمي الشيخ إلى أسرة عريقة علمية من أحفاد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –.

حياته ونشأته :

ولد سماحة الشيخ – رحمه الله – في مكة المكرمة في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة عام ١٣٦٢هـ هـ فقامت والدته بتربيته وتنشئته وكانت والدته سارة بنت إبراهيم الجهيمي امرأة عظيمة صالحة، فقد كان لها الأثر العظيم والفضل الكبير على شخصية سماحة الشيخ رحمه الله جميعًا، فقد شاء الله سبحانه بحكمته أن يتوفى والده – رحمه الله– وهو في الثامنة من عمره فقامت هذه الوالدة العظيمة بأعباء التربيةوالرعاية لأبنائها.

ومما يذكره الدكتور هشام بن عبد الملك آل الشيخ في كتابه: (ملح العلماء) أن الشيخ حينما كان طفلًا صغيرًا كان يصعد درجات منبر الجامع الكبير ليلقي خطبة الأطفال فأخذه عمه مغضبًا إلى أمه يريدها أن تكفه عن هذا، فما كان من هذه الوالدة الصالحة الطموحة إلا أن قالت قولتها المشهورة في دعاء نحسب أنه كان خالصًا من قلبها: (أسال الله أن يحييك حتى تصلي خلفه في الجامع الكبير)، وقد تحققت دعوتها وفراستها، وأقر الله عينها بابنها عالمًا من كبار العلماء بل رئيس العلماء، وخطيب الخطباء فقد أمد الله في عمرها حتى رأت ذلك كله.

ومما يذكر في أسلوب تربيتها أنها كانت تأخذه إلى المسجد مسجد الأمير ناصر في الرياض لأداء صلاة الفجر وهو صغير، وتمكث تنتظره حتى يفرغ من الصلاة لتعود معه إلى البيت، وقد أخذ منها ذلك سنوات طويلة.

لقد مد الله في عمرها حتى بلغت مائة عام فقد توفيت رحمها الله عام ١٤٣٦هـ، معروفة بالعبادة، وكانت تعتكف طوال شهر رمضان في المسجد الحرام وتعود إلى الرياض بعد صلاة العيد.(١)

نشأ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ –رحمه الله– في أسرة علمية، وتفتحت مداركه على حلقات العلم

---

١) صحيفة الجزيرة الجمعة ٠٣/ ١٠/ ٢٠٢٥م حياة العلم والزهد والعفة والعبادة – رحمه الله – ١٣٦٢هـ – ١٤٤٧هـ معالي الشيخ د.صالح بن حميد

والفقه منذ صغره(١)

مسيرته العلمية :

حفظ القرآن صغيرا في عام ١٣٧٣هـ وأتقنه على يد الشيخ محمد بن سنان - رحمه الله - وقرأ على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية - رحمه الله - كتاب التوحيد والأصول الثلاثة والأربعين النووية وذلك من عام ١٣٧٤هـ وحتى عام ١٣٨٠هـ كما حضر مجالس سماحة الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله - وقرأ على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله – مفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء آنذاك الفرائض وقرأ على الشيخ عبد العزيز بن صالح المرشد - رحمه الله - الفرائض والنحو والتوحيد وذلك عام ١٣٧٩هـ وفي عام ١٣٧٥هـ و١٣٧٦هـ قرأ على الشيخ عبد العزيز الشثري - رحمه الله – عمدة الأحكام وزاد المستقنع، والتحق سماحة الشيخ بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض والتحق بكلية الشريعة عام ١٣٨٠هـ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج فيها عام ١٣٨٣-١٣٨٤هـ متفوقا في الفقه وأصوله.(٢)

مسيرته العملية :

❖ عين منذ تخرجه مدرسا في معهد إمام الدعوة العلمي إلى عام ١٣٩٢هـ ثم انتقل إلى كلية الشريعة بالرياض أستاذا في قسم الفقه وأمضى في التدريس بذلك القسم عشرين سنة حتى انتقل للإفتاء عضوا في اللجنة الدائمة للإفتاء وعضوا في هيئة كبار العلماء.

❖ قام بالإشراف والمناقشة لرسائل الماجستير والدكتوراة في كل من كلية الشريعة وأصول الدين والمعهد العالي للقضاء في جامعة الإمام محمد بن سعود

١) جريدة الرياض ٢٤/ ٠٩/ ٢٠٢٥م رحيل مفتي المملكة إرث علمي ومسيرة خالدة راشد السكران

٢) صحيفة الجزيرة الجمعة ٠٣/ ١٠/ ٢٠٢٥م حياة العلم والزهد والعفة والعبادة - رحمه الله - ١٣٦٢هـ - ١٤٤٧هـ معالي الشيخ د.صالح بن حميد

الإسلامية وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامع أم القرى بمكة المكرمة بالإضافة إلى مشاركته وعضويته بالمجالس العلمية بالجامعة .

❖ عين نائبا للمفتي العام الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله- في عام ١٤١٦هـ بعد وفاة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله – بعد صدور الأمر الملكي.

❖ بعد وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله- صدر أمر ملكي بتعيينه مفتيا عاما للمملكة العربية السعودية عام ١٤٢٠هـ وقد أسهم سماحته في تطوير العمل المؤسسي في الإفتاء وضبط قنوات الفتوى وتعزيز الخدمات الإلكترونية للإفتاء ودعم الاعتدال وترسيخ الوسطية.

❖ وعقب إعادة تكوين هيئة كبار العلماء (١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م) جددت الثقة بالشيخ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ - رحمه الله- عندما صدر الأمر الملكي بإعادة تكوين هيئة كبار العلماء برئاسته اعتبارا من ربيع الأول عام ١٤٤٦هـ

❖ تولى الشيخ - رحمه الله- إمامة أحد المساجد في الرياض عام ١٣٨١هـ ثم انتقل إلى مسجد سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ - رحمه الله - بدخنة بالرياض خلفا له في عام ١٣٨٩هـ ثم انتقل إلى إمامة الجامع الكبير بمدينة الرياض جامع الإمام تركي بن عبدالله عام ١٤١٢هـ بشهر رمضان المبارك

❖ تولى سماحة الشيخ الإمامة والخطابة في مسجد نمرة بعرفة في الحج منذ عام ١٤٠٢هـ حتى عام ١٤٣٦هـ وبقي على ذلك مدى خمسة وثلاثين عاما وذلك أطول مدة خطابة.

❖ ترأس الشيخ عبد العزيز آل الشيخ المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي وهو مجلس يضم علماء ومفكرين من مختلف دول العالم. (١)

---

١)مقالة بقلم الشيخ: ياسر بن عبدالعزيز الثميري (drive.google.com/file/d/1uSE7Fn…

مؤلفاته :

ألف سماحة الشيخ - رحمه الله - عددا من الكتب نذكر بعضا منها:

- ❖ كتاب الله عز وجل ومكانته العلمية.
- ❖ حقيقة شهادة أن محمدًا رسول صلى الله عليه وسلم
- ❖ من فتاوى العقيدة.
- ❖ من فتاوى الطهارة.
- ❖ من أحكام وفتاوى الزكاة.
- ❖ من فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ.
- ❖ من رسائل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ.
- ❖ فتاوى نور على الدرب - صدر منها أربعة أجزاء.
- ❖ الدر المنير من خطب الجامع الكبير- صدر منها الجزء الأول – (١)

أخلاقه وشيمه :

وقد امتاز -رحمه الله- بالتواضع، وحب الناس، وصدق الديانة، والنصح لولاة الأمر، وعامة المسلمين، والعكوف على العبادة وقد عرف - رحمه الله- بحسن صلته برحم النسب والعلم، فهو يصل رحمه من أقاربه من جهة أبيه وأمه -رحمهما الله- ويصل العلماء وطلاب العلم لما يراه من لزوم صلة رحم العلم، فالعلم رحم بين أهله.

وكان الشيخ كثير العبادة فقد عرف الشيخ منذ صغره بالصلاح والتقوى ويحكى أنه لما كان في العشرين

١) جريدة الرياض ٢٤/ ٠٩/ ٢٠٢٥م، رحيل مفتي المملكة إرث علمي ومسيرة خالدة، راشد السكران، صحيفة الجزيرة، الجمعة ٠٣/ ١٠/ ٢٠٢٥م، حياة العلم والزهد والعفة والعبادة - رحمه الله - ١٣٦٢هـ - ١٤٤٧هـ معالي الشيخ د.صالح بن حميد

صحيفة الجزيرة، الجمعة ٠٣/ ١٠/ ٢٠٢٥م، حياة العلم والزهد والعفة والعبادة - رحمه الله - ١٣٦٢هـ - ١٤٤٧هـ معالي الشيخ د.صالح بن حميد

من عمره كانت البيوت صغيرة ومتجاورة في مدينة الرياض وكان الشيخ عبد العزيز آل الشيخ يقوم الليل على السطح قرابة ساعتين.

قال الشيخ ياسر بن عبد العزيز الثميري – حفظه الله –: حدثني قديما سائق عنده من اندونيسيا أن الشيخ بدأ قيام الليل في حدود الحادية عشرة لمدة ثلاث ساعات تقريبا .

وكذلك صلاة الضحى فالشيخ عرف بطول صلاة الضحى وغالبا ما يستغرق في صلاتها حدود ساعة.

ومن أشهر ما يذكر عن سماحته – رحمه الله – ما يدل على احترامه ووفائه وحبه للعلم والعلماء وتواضعه كثرة العلماء الذين حج عنهم، فقد حج سماحته عن:

- ابن عبدالبر؛ لاستفادته من التمهيد والاستذكار .
- المنذري ؛ بسبب حفظه كتاب الترغيب والترهيب .
- ابن حزم؛ لأنه لم يحج، ولدفاعه عن الإسلام
- النووي؛ لاستفادته من رياض الصالحين
- ابن رجب؛ لإعجابه بجل مؤلفاته .

وكذلك غيرهم من العلماء، وهذا من وفائه – رحمه الله –(١)

وفاته :

يروي الدكتور إبرهيم بن يحيى الجهيمي عن اليومين الأخيرة قبل وفاة مفتي المملكة رحمه الله يرويها أحد الحاضرين:

في عصر يوم السبت في الأسبوع الذي توفي فيه كنت في زيارة والدنا سماحة الشيخ الإمام/ عبدالعزيز آل الشيخ للسلام، وكان رحمه الله يظهر عليه التعب الشديد والإرهاق وكان فيه ألم في المعدة؛ فسلمت عليه فسألني عن حالي ووالدتي ثم جلست، وبدأ طلاب العلم بالقراءة عليه كما هي

---

١)مقالة بقلم الشيخ: ياسر بن عبدالعزيز الثميري،(drive.google.com/file/d/1uSE7Fn…)

العادةأ فقمت للممرض وسألته عن صحة الشيخ وهل يعاني من تعب؟ فقال الممرض: إن الشيخ فيه ألم بمعدته بسبب عسر في الهضم، ولم ينم جيداً. فقلت له يجب أن ترتاح، فقال لي وهو غاضب: (طلاب العلم قدموا للقراءة عليّ ولن أذهب عنهم) وأنا لا أستطيع أن أخالف رغبته. فحاولت في الممرض أن يقنع الشيخ فذهب إليه ولم يقتنع ويقول للقارئ: نعم، يعني أكمل القراءة.

وبعد خمس دقائق اشتد الألم عليه وأخذ يئن بصوت مرتفع حتى توقف القارئ عن القراءة، وأتى الممرض مسرعاً وشخص آخر وأخذوا سماحته خارج المجلس، ثم بعد يومين وصلنا خبر وفاته.

توفي سماحة الشيخ – رحمه الله – بعد مسيرة علمية ودعوية وإفتائية امتدت لأكثر من خمسين عاما عن عمر يناهز ٨٢ عاما وقد توفي – رحمه الله – صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ ربيع الأول عام ١٤٤٧هـ الموافق ٢٣ سبتمبر عام ٢٠٢٥هـ١

وكانت جنازته مشهودة، صلى عليه صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وأصحاب السمو الأمراء، وأصحاب الفضيلة العلماء، وأصحاب المعالي الوزراء، وحشود من الناس غفيرة، وأم المصلين ابنه فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالله في جامع الإمام تركي بن عبدالله، ودفن في مقبرة العود، كما صلي عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين، وفي جميع مساجد المملكة، –

وقد أقيمت صلاة الميت الغائب على سماحة الشيخ – رحمه الله – في رحاب مسجد الجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بنارس الهند أيضا وذلك يوم الخميس ٢ ربيع الأخر عام

---

١) منشور لفضيلة الشيخ د.عبد العزيز الشايع – حفظه الله –
https://x.com/aamshaya/status/1970591919022678085?t=Vye2vdDSf3hOAqdlWRevKg&s=19

١٤٤٧هـ الموافق ٢٥ سبتمبر عام ٢٠٢٥ هـ بعد صلاة العشاء وقد أم المصلين فضيلة الشيخ شيخ الجامعة محـمد مستقيم السلفي - حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية -.

أولاده :

ولسماحة الشيخ أربعة أبناء هم: أ. د. الشيخ/ عبد الله الأستاذ في المعهد العالي للقضاء. وهو نائب سماحة المفتي بجامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض، ومحمد، وعمر، وعبدالرحمن. وله خمس من البنات.حفظهم الله جميعا (١).

ومما أحب ذكره في هذا السياق أنه قد أكرمني الله عز وجل -كاتب المقالة -بلقاء سماحة المفتي العام - رحمه الله- عندما كنت صغيرا لم أتجاوز الثانية عشر من عمري في المملكة العربية السعودية فقد أديت مع والدي - حفظه الله - صلاة المغرب ذات مرة بجامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض وقد أم جماعة المصلين سماحته - رحمه الله - ثم تشرفت مع والدي

- حفظه الله - بالسلام على سماحته ودعا لي بالخير والصلاح والتوفيق - رحمه الله - .

فاللهم ارحمه واغفرله واجعله في المهديين وتجاوز عن سيئاته وارفع درجته في العليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا، واجعل ما قدمه للإسلام والمسلمين في ميزان حسناته واجزه عنا وعن الإسلام وأمة الإسلام خير الجزاء.

***

١)صحيفة الجزيرة الجمعة ٠٣/ ١٠/ ٢٠٢٥م حياة العلم والزهد والعفة والعبادة - رحمه الله - ١٣٦٢هـ - ١٤٤٧هـ معالي الشيخ د.صالح بن حميد

أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية

الجلسة الثالثة من برنامج "إتقان لتنمية المهارات العملية والثقافية"

بحمد الله تعالى وتوفيقه، انعقدت الجلسة الثالثة من "برنامج إتقان لتنمية المهارات العملية والثقافية"، تحت إشراف ندوة الطلبة في الجامعة السلفية – بنارس، وذلك يوم الخميس ٧أغسطس/ ٢٠٢٥م في قاعة المحاضرات بالجامعة وسط حضور من طلاب الجامعة.

كان الهدف من هذه الندوة أن يتعرّف طلبة العلم إلى سيرة العالم الجليل العلامة د. ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله، وإلى ما قدّمه من جهودٍ صادقةٍ في نصرة المنهج السلفي، ودعمه المتين للجامعة السلفية التي أحبّها حبًّا صادقًا وارتبط بها ارتباطَ الروح بالجسد.

موضوع الجلسة:

وقد حُمل اللقاءُ على بساط الوفاء ليُسلّط الضوء على علم من أعلام الدعوة السلفية في هذا العصر، هو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله، بعنوانٍ يجمع بين العرفان والاعتراف:

"العلامة د. ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله – إحساناته وآثاره على الجامعة السلفية- بنارس".

وقد نُظّم هذا اللقاء الميمون تحت إشراف فضيلة الدكتور أمير الإسلام المدني حفظه الله، بينما تشرّف برئاسة الجلسة فضيلة الشيخ عبد المتين المدني حفظه الله (أستاذ الجامعة السلفية سابقا)، فقاد الجلسة بحكمةٍ وسكينةٍ حتى مضت في طريقها نحو النجاح والتميز.

وتفاصيل البرنامج كالآتي:

استُهلّ البرنامج بتلاوةٍ عطرةٍ من كتاب الله عزّ وجلّ تلاها الطالب/ محمد إبراهيم محمد أيوب، ثم أنشد الطالب/ فؤاد فوزان محمد زمان أنشودة مؤثرة، بعثت في الحاضرين روح التفاعل، بعد ذلك قدّم الطالب/ عتيق الرحمن بن فضل الرحمن مقالة علمية بعنوان: **"الشيخ ربيع**

المدخلي وجهوده في حماية المنهج السلفي وإسهاماته في الجامعة السلفية". عرض فيه بأسلوبٍ رصينٍ نماذجَ من جهاد الشيخ العلمي ودفاعه عن العقيدة والمنهج الحق.

ثم تتابعت فقرات البرنامج بفقراتٍ شيّقة، من أبرزها فقرة الأسئلة والأجوبة التي أبدع فيها الطلبة في الطرح والتحليل، فأجادوا وأفادوا، واستحقوا التشجيع والتكريم.

بعدها قدّم الشيخ أبو صالح دل محمد السلفي حفظه الله مدير العلاقات العامة وصيةَ الشيخ ربيع المدخلي رحمه الله، مصحوبةً بترجمةٍ موفقةٍ وشرح وافٍ، أبرز من خلالها نفحات الحكمة ووصايا الإخلاص.

وأتحف الطالب/ أسامة أمين أمين الله الحاضرين بنصٍّ أدبيٍّ فكاهيٍّ لطيفٍ أضفى على المجلس روحَ البِشر والسرور.

الكلمة الختامية:

واختُتم البرنامج بكلمةٍ بليغةٍ لرئيس الجلسة فضيلة الشيخ عبد المتين المدني حفظه الله، فبدأها بحمد الله والثناء عليه، ثم تحدّث عن علاقته الشخصية بالشيخ ربيع المدخلي رحمه الله، مبرزاً مدى حبّه العميق للجامعة السلفية واهتمامه الدائم بأحوالها.

وبيّن فضيلته أنّ الشيخ ربيع المدخلي رحمه الله كان له دورٌ بارزٌ في تطهير الجامعة من البدع والخرافات، وفي تثبيت مسارها على منهج السلف الصالح، كما بذل جهداً عظيماً في توجيهها إلى طريق العلم الصحيح والدعوة الخالصة. وختم سعادته كلمته بنصائح قيّمة للطلبة، دعاهم فيها إلى التمسك بمنهج السلف الصالح، والحرص على قراءة كتب علماء أهل السنة، والابتعاد عن أفكار الجماعات المنحرفة، كالفكر الإخواني ومن شابهه، حفاظاً على صفاء العقيدة وسلامة المنهج.

وهكذا طُويت صفحات هذه الجلسة الماتعة وقد امتلأت قلوب الطلبة بالفوائد الجليلة، واستنارت عقولهم بأنوار العلم والهداية.

نسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الإخوة القائمين على هذا البرنامج، وأن يجعله لبنة في صرح البناء الإيماني، والتأصيل المنهجي، وأن يحفظ طلاب الجامعة السلفية

ويجعلهم من حماة العقيدة وروّاد الإصلاح في مجتمعاتهم.

احتفال ذكرى يوم استقلال الهند التاسع والسبعين في الجامعة السلفية- بنارس الهند

١٥ أغسطس ٢٠٢٥ يوم الجمعة أقامت الجامعة السلفية- بنارس احتفالًا بهيجًا بمناسبة يوم استقلال الهند، تجديدًا لمعاني الحرية، وإحياءً لذكريات الكفاح والمجد الوطني.

بدأ الحفل في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحًا بـ مراسم رفع العلم الوطني، حيثُ رفرف العلمُ عالياً خفاقًا في سماء الجامعة أمين عامها سعادة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله، معلنًا عن عزة الوطن ووحدة أبنائه. وقد ساد المشهد جوٌّ مفعمٌ بالمشاعر الوطنية الصادقة، والولاء الصميم للوطن العزيز.

وبعد ذلك انعقد حفل مبارك في قاعة المحاضرات، افتُتِح بتلاوةٍ مباركةٍ من كلام الله تعالى، تلاها الطالب/ وحيد الرحمن بن ظهير الدين بصوتٍ نديٍّ ثم قدَّم الطالب/ أسامة خالد عبد المنان ورفقاؤه أنشودة الجامعة. وأنشد الطالب/ منير عالم ظفر الدين الأنصاري ومجموعة من زملائه النشيد الوطني بحماسٍ واعتزاز.

بعد ذلك قدَّم الطالب/ تميم بن إرشاد علي كلمةٌ علمية بأسلوبٍ بيانيٍّ مؤثرٍ جمع بين الفكرة والغيرة الدينية والوطنية باللغة الأُردية بعنوان: **استقلال الهند: مقاصده، ومتطلباته، والظروف الراهنة"**

الكلمةُ الختامية لسعادة الأمين العام بالجامعة السلفية

وفي ختام الحفل تفضّل الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله بإلقاء كلمةٍ جامعةٍ نافعة، عبّر فيها عن مشاعر العرفان والاعتزاز بهذه المناسبة الوطنية الخالدة.

وقد أشار سعادته إلى أنَّ استقلال الوطن لم يكن وليد الصدفة، بل كان نتيجةَ تضحياتٍ جسيمةٍ بذلها المسلمون والعلماء والمجاهدون، الذين قدّموا دماءهم وأرواحهم وأموالهم في سبيل حرية البلاد وصون كرامتها.

ثم وجّه الحاضرين إلى ضرورة استلهام الدروس من تاريخ السلف الصالح، والسير على خُطاهم في خدمة الدين والوطن، مؤكّدًا أنَّ على المسلمين اليوم أن

يسهموا بفعاليةٍ في بناء وطنهم، وترسيخ أركان الأمن والوئام، وتعزيز روح الأخوّة والمحبّة بين أبناء المجتمع.

وخاطب فضيلته الطلّاب قائلاً:

"أنتم ثروةُ الأمة وعمادُ مستقبلها، فعليكم أن تُقبلوا على طلب العلم بإخلاصٍ وجِدٍّ، وأن تُسخّروا طاقاتكم ومواهبكم لخدمة أمّتكم ووطنكم، فبالعلم تُبنى الحضارات، ومن نوره تُستضاء العقول، وهو السبيل الأوحد لكلِّ نجاح وتميّز."

وختم كلمته بقوله: فلْيَشعُرْ كلُّ واحدٍ منّا بمسؤوليته تجاه دينه ووطنه، وليقم بها على أكمل وجه، فإنّ الأوطان لا تُبنى إلا بسواعد أبنائها المخلصين."

وهكذا اختُتمت هذه الفعالية المشرقة في أجواءٍ تعبقُ بالإيمان والوطنية، وقد امتلأت النفوس بالسرور والاعتزاز، والدعاء لله تعالى أن يحفظ بلادنا، ويُديم عليها الأمن والإيمان، والعلمَ والعمران.

اللهم آمين.

انعقاد برنامج علمي وتربوي بعنوان: «الصحة والمرض: الوقاية والعلاج» في الجامعة السلفية – بنارس

بتوجيهاتٍ كريمةٍ من فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي – حفظه الله – الأمين العام للجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بنارس، وبتنسيقٍ من فضيلة الشيخ أبي صالح دل محمد السلفي – حفظه الله – مدير العلاقات العامة، انعقد – بحمد الله تعالى وتوفيقه – عصرَ يوم السبت ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٥م في قاعة المحاضرات بالجامعة برنامجٌ علميٌّ وتربويٌّ بعنوان: «**الصحة والمرض: الوقاية والعلاج**».

وكان الهدف من هذا البرنامج توعيةَ الطلبة والمجتمع بأهمية الصحة، وبيان أُسس الوقاية والعلاج في ضوء المنهج الإسلامي والرؤية العلمية الحديثة.

خلفية البرنامج:

لقد بات الإنسان المعاصر يعاني من أمراضٍ جسديةٍ ونفسيةٍ شتى، بسبب نمط الحياة غير المتوازن، وكثرة الضغوطات، وارتفاع تكاليف العلاج، وسوء العادات الغذائية، مما انعكس سلبًا على صحته وسعادته.

وفي ظل هذه الأوضاع، بادرت الجامعة السلفية ببنارس إلى إقامة هذا اللقاء العلمي ، فجمعت فيه نخبةً من

الأطباء المتخرجين من الجامعة الخبراء في الميادين الطبية والعلمية، ليسهموا بخبراتهم في ترسيخ مفهوم الحياة الصحية المتوازنة، ونشر ثقافة الوقاية والعناية بالصحة في ضوء هدي الإسلام.

محاضرات الأطباء المشاركين:

شارك في البرنامج نخبةٌ من الأطباء الأفاضل من خريجي الجامعة، وهم:

١. الدكتور أشفاق أحمد السلفي
٢. الأستاذ الدكتور عبد الحق السلفي
٣. الدكتور علاء الدين السلفي
٤. الدكتور حماد عبد الغفار السلفي

– حفظهم الله جميعًا –

وقد تناول السادة الأطباء في محاضراتهم القيّمة مجموعةً من الموضوعات المهمة، من أبرزها: قواعد الحياة الصحية بعد تجاوز الخامسة والثلاثين من العمر.

المبادئ الإسلامية في حفظ الصحة.

النظافة العامة وأثرها في صحة الأبدان والمجتمع.

العلاجات المنزلية لبعض الأمراض الشائعة.

وتحدثوا بأسلوبٍ علميٍّ واقعيٍّ نافعٍ عن التغيرات الجسدية، والنظام الغذائي المتوازن، وأسباب انتشار الأمراض، وطرق الوقاية والعلاج، مؤكدين أن تعاليم الإسلام قد سبقت العلوم الطبية الحديثة في وضع القواعد المتكاملة لحفظ الصحة والوقاية من الأمراض.

ترتيبات خاصة للنساء

نُقل البرنامجُ ببث مباشر عبر جهاز العرض إلى بدروم المسجد، لتمكين الطالبات والأخوات من المشاركة والاستفادة من فقراته العلمية.

الرسائل والتوصيات:

أوضح الأطباء المشاركون أن الصحة ليست مجرد سلامة البدن، بل هي توازنٌ بين الجسد والروح والعقل والمجتمع.

وبيّنوا أن الإسلام دينُ نظافةٍ واعتدالٍ وشكرٍ وقناعة، دعا إلى الوقاية قبل العلاج، وجعل النظافة والطعام البسيط والعادات المتوازنة أساسَ العافية والعبادة.

وفي ختام البرنامج عبّر الحاضرون عن سرورهم واستفادتهم البالغة، وعدّوه من أميز البرامج العلمية والتوعوية التي نظّمتها الجامعة.

كلمة الأمين العام للجامعة:

اختُتم البرنامج بكلمةٍ توجيهيةٍ قيّمةٍ ألقاها فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي – حفظه الله – الأمين العام للجامعة، شكر فيها الأطباء المشاركين والحضور الكريم، وأثنى على جهود منسق البرنامج، مشيدًا بحسن التنظيم والإخراج وكما قال فضيلته: «إن الجسم السليم وسيلةٌ لطاعة الله وخدمة دينه، وأما المرض والضعف فيحولان بين العبد وبين كثيرٍ من أعمال البر، فحفظُ الصحة مسؤوليةٌ شرعيةٌ ينبغي للمؤمن أن يعتني بها كما يعتني بدينه وعبادته.» (والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف)

لقد جسّد هذا اللقاء المبارك امتزاجًا بديعًا في العلم والإيمان، والطب والهداية، فكان نموذجًا مشرقا لعناية الجامعة السلفية ببنارس ببناء الإنسان علمًا ودينًا، فكرًا وخلقًا.

انعقاد الجلسة الرابعة من برنامج «إتقان»

بحمد الله تعالى وتوفيقه، نظَّمت ندوة الطلبة بالجامعة السلفية – بنارس الجلسةَ الرابعة من البرنامج الثقافي والتربوي «برنامج إتقان لتنمية المهارات العملية والثقافية»، وذلك يوم الخميس ٩ أكتوبر ٢٠٢٥م بعد صلاة العشاء، في قاعة المحاضرات بالجامعة، تحت إشراف المشرف العام على البرنامج فضيلة الشيخ الدكتور أمير الإسلام المدني – حفظه الله – وبرئاسة فضيلة الشيخ عبد الله زبير السلفي – حفظه الله –.

وقد خُصِّصت هذه الجلسة لمناقشة موضوع مهمٍّ بعنوان: «**خريجو المدارس الدينية ومستقبلهم الاقتصادي – دراسة تحليلية**»، وذلك بهدف توعية طلاب العلم الشرعي بواقعهم المعاصر، وتنبيههم إلى ضرورة الاستعداد لمستقبلٍ أفضل يقوم على الوعي، والعمل، والاعتماد على النفس، مع الحفاظ على الهوية الدينية والعلمية.

تفاصيل البرنامج

افتُتِح البرنامج بتلاوةٍ عطرةٍ من كتاب الله تعالى، تلاها الطالب/ أرمان شيخ ببلو شيخ، بصوتٍ مؤثرٍ وخاشع. ثم ألقى الطالب/ عبد الرزاق بن عبد السلام أنشودةً جميلةً زادت الجلسة روحًا وإشراقًا.

وبعد ذلك قدّم الطالب/ خورشيد عالم بن شمس الدين بحثا باللغة الأردية

بعنوان: «خريجو المدارس الدينية ومستقبلهم الاقتصادي – دراسة تحليلية» تناول فيه التحديات التي تواجه خريجي المدارس الدينية في المجال المهني والاقتصادي، وسبل التوفيق بين العلم الشرعي ومتطلبات الحياة المعاصرة، مع طرح حلول واقعية وأفكار بنّاءة.

تخلّل البرنامج بعد ذلك فقرةُ المسابقات الثقافية التي شملت أسئلةً متنوعةً في المعلومات الإسلامية والثقافية والمعارف العامة، شارك فيها الطلاب بحماسٍ وتفاعلٍ كبير، وقد مُنِحَ المتفوقون جوائز تقديريةً تشجيعًا لهم.

كما أُقيمت مسابقةُ الخطابة الارتجالية حول ثلاثة عناوين تربويةٍ مؤثّرة: «الوالدة»، و«فضل الصحابة»، و«فضيلة العلم».

وقد أبدع المشاركون في إلقاء كلماتٍ بليغةٍ كشفت عن قدراتهم الخطابية ووعيهم التربوي العميق.

الكلمة الختامية

وفي ختام البرنامج ألقى فضيلة الشيخ عبد الله زبير السلفي – حفظه الله – كلمةً توجيهيةً نافعةً، حثَّ فيها طلاب العلم على الاعتزاز بالانتماء إلى المدارس الدينية، مؤكدًا أن خريج المدرسة الشرعية لا ينبغي أن يشعر بالنقص أو العجز، فالعلم الشرعي رفعةٌ وشرفٌ لا يُقاس بمالٍ ولا بمنصبٍ.

كما نبّه فضيلته إلى ضرورة الجمع بين العلم والعمل، والإفادة من المهارات والفرص المتاحة في خدمة الدين والمجتمع، مع الثبات على الهوية السلفية والأصالة العلمية في مختلف الميادين.

وهكذا اختُتِمت الجلسة الرابعة من برنامج "إتقان" بنجاح وتوفيقٍ من الله تعالى مؤكدةً استمرارَ الجامعة السلفية في مسيرتها المشرقة نحو إعداد جيلٍ واعٍ يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المبارك، ويجزي القائمين عليه خير الجزاء، وأن يَمُنَّ على الأمة الإسلامية بالصحة والعافية والهداية والتوفيق.

(رئيس التحرير)

PRINTED BOOK

September & October 2025

ISSN 2394-5936
Vol. LVI No. 09-10

R.No. 47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017

SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani

Printed at Salafia Press, Varanasi.